سلسلة نصوص تراثية للباحثين (١٣٣)

سيبويه

في مؤلفات ابن تيمية

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل

بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها

وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

١-"الإنفاق في سبيل الله " (١) وقال قتادة: " يقبضون أيديهم عن كل خير " (٢) فمجاهد أشار إلى النفع بالمال، وقتادة أشار إلى النفع بالمال والبدن.

وقبض اليد: عبارة عن الإمساك (٣) كما في قوله تعالى: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾ [الإسراء: ٢٩] (٤) .

وفي قوله: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ [المائدة: ٦٤] (٥) وهي (٦) حقيقة عرفية (٧) ظاهرة من اللفظ، أو هي مجاز مشهور (٨)

---

(١) ذكر المفسرون أن مجاهدا قال في قوله تعالى: (ويقبضون أيديهم) : لا يبسطونها بالنفقة في حق، والمعنى متقارب. راجع تفسير الطبري (١٠ / ١٢٠) ؛ وتفسير مجاهد، تحقيق عبد الرحمن السورتي (ص ٢٨٣) ، أما اللفظ الذي ذكره المؤلف هنا فهو لابن كثير في تفسيره ولم يعزه لأحد. انظر: تفسير ابن كثير (٢ / ٣٦٨) .

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٠ / ١٢١) .

(٣) في (أ) : الأموال.

(٤) سورة الإسراء: من الآية ٢٩.

(٥) سورة المائدة: من الآية ٦٤.

(٦) في (ج د) : وفي حقيقة عرفية. وليس لوجود (في) هنا معنى. لذلك توهم الناسخ للمخطوطة (د) : أن العبارة سقط فوضع بعد (في) نقاط كذا: (في. . حقيقة) .

(٧) الحقيقة العرفية عرفها المؤلف في كتاب (الإيمان) بأنها: " هي ما صار اللفظ دالا فيها على المعنى بالعرف لا باللغة " مثل الدابة: أصله في اللغة: اسم لكل ما يدب، ثم صار عرفا لذوات الأربع. انظر: كتاب الإيمان (ص ٨٠) .

(٨) للمؤلف رحمه الله رأي مشهور في المجاز، فهو يرى: أن تقسيم الألفاظ الدالة على معانيها إلى حقيقة ومجاز اصطلاح حادث جاء بعد انقضاء القرون الثلاثة الفاضلة، فلم يتكلم به أحد من الصحابة، ولا التابعين، ولا الأئمة المشهورين بالعلم كمالك، والثوري، والأوزاعي، وأبي حنيفة، والشافعي، بل ولا أئمة النحو كالخليل، وسيبويه، وأبي عمرو بن العلاء، ونحوهم، ويرى أنه من حيل الفرق كالمعتزلة، والمتكلمين، فهو لهم باب من أبواب التأويل، والتحريف لكلام الله ورسوله خاصة في أسماء الله وصفاته، وأن له مفاسد لغوية وشرعية وعقلية.

راجع: مجموع الفتاوى للمؤلف (٧ / ٨٧ - ١١٧) ، و (٢٠ / ٤٠٠ - ٤٩٧) ؛ وكتاب الإيمان من (٧٢ - ١٠٠) .". [1]

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ١٠٧/١

٤-"عرشك (١) هل هو سؤال بمخلوق أو خالق؟ فيه نزاع بينهم، فلذلك تنازعوا فيه، وأبو يوسف بلغه الأثر فيه: " أسألك بمعاقد (٢) العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامة " فجوزه لذلك.

وقد نازع في هذا بعض الناس، وقالوا: في حديث أبي سعيد الذي رواه ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء الذي يقوله الخارج إلى الصلاة: «اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشرا ولا بطرا، ولا رياء، ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النار، وأن تغفر لي» (٣) .

وقد قال تعالى ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ [النساء: ١] (٤) على قراءة حمزة وغيره ممن خفض (الأرحام) ، وقالوا: تفسيرها: أي يتساءلون به وبالأرحام، كما يقال: سألتك بالله وبالرحم. ومن زعم من النحاة أنه لا يجوز العطف على الضمير المجرور إلا باعادة الجار، فإنما قاله لما رأى غالب الكلام بإعادة الجار، وإلا فقد سمع من الكلام العربي - نثره ونظمه - العطف بدون ذلك كما حكى سيبويه: " ما فيها غيره وفرسه " (٥) ولا ضرورة هنا، كما يدعى مثل ذلك

---

(١) من هنا حتى قوله: منتهى الرحمة (سطران تقريبا) : ساقطة من (ط) .

(٢) في: (ج د) : بمقاعد.

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة، الحديث رقم (٧٧٨) ، (١ / ٢٥٦) ، وكتب المعلق (محمد فؤاد عبد الباقي) : " قال في الزوائد: هذا إسناده مسلسل بالضعفاء، عطية وهو العوفي وفضيل بن مرزوق، والفضل بن الموفق، كلهم ضعفاء. لكن رواه ابن خزيمة في صحيحه من طريق فضيل بن مرزوق، فهو صحيح عنده" (١ / ٢٥٦) ، وأحمد في المسند (٣ / ٢١) كما أشار المؤلف إلى أن الحديث فيه عطية العوفي وفية ضعف. انظر: قول المؤلف فيه (٢ / ٣٢٣) .

(٤) سورة النساء: من الآية ١.

(٥) بعضهم يذكرها عن قطرب: انظر (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) (ص ٥٠٦) .". [١]

٥-"والخليل وسيبويه والفراء لم يكونوا نحاة أو قال: إن صاحب الملكي والمسبحي ونحوهما من كتب الطب كانوا أطباء وبقراط". [٢]

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٣٠٨/٢

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٢٧/٢

٦-"وقوله:

﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب﴾ [هود: ١١٠] .

وقوله:

﴿وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار﴾ [غافر: ٦] .

وقوله:

﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم﴾ [الشورى: ١٤] .

وقوله:

﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ [السجدة: ١٣] .

والكلمة في لغة العرب: هي الجملة المفيدة سواء كانت جملة اسمية أو فعلية، وهي القول التام، وكذلك الكلام عندهم هو الجملة التامة.

قال **سيبويه**: واعلم أنهم يحكون بالقول ما كان كلاما ولا يحكون به ما كان قولا، ولكن النحاة اصطلحوا على أن يسموا". (١)

٧-"تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة» ، ولما شاع عند المشتغلين بالنحو استعمال لفظ الكلمة في الاسم أو الفعل، وحرف المعنى - صاروا يظنون أن هذا هو كلام العرب، ثم لما وجد بعضهم ما سمعه من كلام العرب أنه يراد بالكلمة الجملة التامة صار يقول: وكلمة بها كلام قد يؤم، فيجعل ذلك من القليل.

ومنهم من يجعل ذلك مجازا، وليس الأمر كذلك، بل هذا اصطلاح هؤلاء النحاة، فإن العرب لم يعرف عنهم أنهم استعملوا لفظ الكلمة والكلام إلا في الجملة التامة، وهكذا نقل عنهم أئمة النحو **كسيبويه** وغيره.

فكيف يقال: إن هذا هو المجاز، وإن هذا قليل وكثير.

كما أن لفظ القديم في لغة العرب هو المتقدم على غيره كما قال". (٢)

٨-"الأتباع دون متبوعه الذي هو أفضل منه عند التابع، وغيره لا يعرفونه. فهؤلاء ليس عندهم علم؛ ولهذا تجد كثيرا من هؤلاء يرجح المفضول؛ لعدم علمه بأخبار الفاضل، وهذا موجود في جميع الأصناف، حتى في

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٢٦٥/٣

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٢٦٨/٣

المدائن، يفضل الإنسان مدينة يعرفها على مدينة هي أكمل منها لكونه لا يعرفها.

والحكم بين الشيئين بالتماثل أو التفاضل، يستدعي معرفة كل منهما ومعرفة ما اتصف به من الصفات التي يقع بها التماثل والتفاضل كمن يريد أن يعرف أن البخاري أعلم من مسلم، وكتابه أصح، أو أن **سيبويه** أعلم من الأخفش، ونحو ذلك.

وقد فضل الله بعض النبيين على بعض، كما قال - تعالى -:

﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾ [الإسراء: ٥٥] ..". (١)

٩-"وأفضل، وفي المختلفين أيهم أولى بالحق والهدى، والعدل موجود في سائر الأمور علمها وعملها، كعلم الطب والحساب والفقه وغير ذلك، فيمتنع - مع العلم والعدل - أن يقال: جالينوس كان طبيبا، وأبقراط لم يكن طبيبا، أو أن يقال: تاميطميوس كان فيلسوفا، وأرسطو لم يكن فيلسوفا، أو أن يقال: الأخفش كان نحويا **وسيبويه** لم يكن نحويا، أو أن يقال: زفر والحسن بن زياد ومحمد بن الحسن كانوا فقهاء، وأبو حنيفة لم يكن فقيها، أو أن أشهب". (٢)

١٠-"وهزيمة الفرس، وفتح مصر، وغير ذلك مما كان في زمن عمر بن الخطاب ما يقطعون به، وإن كان غيرهم لا يعرفون ذلك.

وكذلك ما كان بعد هؤلاء من سير الملوك وحوادث الوجود، بل أهل العلم بالرجال يعلمون من حال آحاد الصحابة والتابعين ومن بعدهم كعبد الله بن عمر، وابن عباس، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وعبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري، وعلقمة، والأسود، وغير هؤلاء ما لا يعلمه غيرهم.

وأهل العلم بالنحو يعلمون من حال **سيبويه**، والأخفش، والمبرد، والزجاج، والفراء". (٣)

١١-"كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾ .

ومثل هذا كثير في كلام العرب.

وبعض متأخرى النحاة لما سمع بعض هذا قال وقد يراد ب الكلام الكلمة.

وليس الأمر كما زعمه بل لا يوجد في كلام العرب لفظ الكلمة إلا للجملة التامة التي هي كلام ولا تطلق العرب

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ١٣٢/٥

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ١٤٢/٥

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٣٤٧/٦

لفظ كلمة ولا كلام إلا على جملة تامة ولهذا ذكر **سيبويه** أنهم يحكون بالقول ما كان كلاما ولا يحكون به ما كان قولا.

وأما تسمية الاسم وحده كلمة والفعل وحده كلمة والحرف وحده كلمة مثل هل وبل فهذا اصطلاح محض لبعض النحاة ليس هذا من لغة العرب أصلا وإنما تسمى العرب هذه المفردات حروفا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من قرأ القران فله بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف" والذي عليه محققوا العلماء أن المراد بالحرف الاسم وحده والفعل حرف المعنى لقوله: ألف حرف" وهذا اسم.

ولهذا لما سأل الخليل أصحابه عن النطق بالزاء من زيد فقالوا: (زا) فقال نطقتم بالاسم وإنما الحرف زه ومنه قول أبي الأسود". (١)

١٢-"الدؤلي وذكر له لفظه من الغريب وقال: "هذا حرف لم يبلغك" فقال: "كل حرف لم يبلغ عمك فافعل به كذا.

ولهذا ذكر **سيبويه** في أول كتابه التقسيم إلى اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل فجعل الفصل من النوع الثالث أنه حرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل فميزه بقوله جاء لمعنى عن حروف الهجاء مثل (الف) (با) (تا) فان هذه حروف هجاء.

وهذه الألفاظ أسماء تعرب إذا عقدت وركبت ولكن إذا نطق بها قبل التركيب نطق بها ساكنة كما ينطق بأسماء العدد قبل التركيب والعقد فيقال واحد اثنان ثلاثة ولهذا يعلم الصبيان في أول الأمر اسما الحروف المفردة (اب ت ث) ثم المركبة وهو (ابجد هوز حطي) ويعلمون أسماء الأعداد واحد اثنان ثلاث.

عود إلى أصل الموضوع.

والمقصود هنا أن التقسيم نوعان تقسيم الكل إلى أجزائه وهو أشهرهما وأعرفهما في العقول واللغات والثاني تقسيم الكلي إلى جزئياته وهو التقسيم الثاني لأن الكليات هي المعقولات الثانية.

فإذا قال القائل الوجود الذي هو موضوع العلم الإلهي عندهم أما أن يكون كل موجود أو بعضه وهو الواجب أو الممكن كان هذا الحصر خطأ منه لأن موضوعه الوجود الكلي المنقسم إلى أنواعه لا الكل المنقسم إلى أجزائه ومعلوم أن الوجود الكلي يتكلمون في لواحقه الذاتيه لا في لواحق كل موجود.

العلم الأعلى عند المنطقيين ليس علما بموجود في الخارج:

---

(١) الرد على المنطقيين ص/١٢٩

لكن الذي تبين به خساسة ما عند القوم ونقص قدره أن هذا الوجود الكلي". (١)

١٣-"علي وأبي هاشم والأشعري في أظهر قوليه وقول القاضي أبي بكر وأبي حامد الغزالي وغيرهم.
وهو وإن كان قولا ضعيفا مخالفا للكتاب والسنة وإجماع السلف باطل شرعا وعقلا فالقائلون به قوم فضلاء قصدهم الحق لم يكن غرضهم أن يقولوا ما يعلمون أنه باطل وقد بسط الكلام على هذه المسألة في مواضع.
والمقصود أن الفلاسفة هم حكماء اليونان وكل أمة من أهل الكتب المنزلة وغيرهم فلهم حكماء بحسب دينهم كما للهند المشركين حكماء وكان للفرس المجوس حكماء وحكماء المسلمين هم أهل العلم بما بعث الله به رسوله وأهل العمل به قال مالك الحكمة معرفة الدين والعمل وقال ابن قتيبة وغيره الحكمة في اللغة هي العلم والعمل فمن علم ما أخبرت به الرسل فآمن به وصدق بعلم ومعرفة وعلم ما أمر به فسمع وأطاع فقد أوتي الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا.
فلما كان هذا أصل لفظ الفلسفة صار هذا مطلقا على كل من سلك سبيل أولئك اليونان واتبعهم في حكمتهم والذين اتبعوهم من المتأخرين فصرحوا فيها بأشياء وقربوها إلى الملل وإلا فإذا ذكرت على وجهها ظهر فيها من الباطل ما ينفر عنها كل عاقل عرف دين الرسل فإن الرسل فد جاءوا من العلم والبيان في الأمور الإلهية ما يكون في حكمة اليونان معه من جنس نسبة طب العجائز إلى طب أبقراط أو من جنس نسبة ملحة الإعراب إلى كتاب سيبويه.". (٢)

١٤-"باتفاق أهل العلم، فإن قوله: ﴿قل الله﴾ [الأنعام: ٩١] معناه الله الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى.
وهو جواب لقوله: ﴿قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله﴾ [الأنعام: ٩١] أي الله الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى.
رد بذلك قول من قال: ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال: ﴿من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى﴾ [الأنعام: ٩١] ثم قال: ﴿قل الله﴾ [الأنعام: ٩١] أنزله ﴿ثم ذرهم﴾ [الأنعام: ٩١] هؤلاء المكذبين ﴿في خوضهم يلعبون﴾ [الأنعام: ٩١] .
ومما يبين ما تقدم: ما ذكره سيبويه وغيره من أئمة النحو أن العرب يحكون بالقول ما كان كلاما، لا يحكون به ما كان قولا، فالقول لا يحكى به إلا كلام تام، أو جملة اسمية أو فعلية، ولهذا يكسرون إن إذا جاءت بعد القول،

---

(١) الرد على المنطقيين ص/١٣٠
(٢) الصفدية ٢/٣٢٥

فالقول لا يحكى به اسم، والله تعالى لا يأمر أحدا بذكر اسم مفرد، ولا شرع للمسلمين اسما مفردا مجردا، والاسم المجرد لا يفيد الإيمان باتفاق أهل الإسلام، ولا يؤمر به في شيء من العبادات، ولا في شيء من المخاطبات.
ونظير من اقتصر على الاسم المفرد ما يذكر أن بعض الأعراب مر بمؤذن يقول: " أشهد أن محمدا رسول الله " بالنصب فقال: ماذا يقول هذا؟ هذا الاسم فأين الخبر عنه الذي يتم به الكلام؟ وما في القرآن من قوله: ﴿واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا﴾ [المزمل: ٨] وقوله: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى: ١] وقوله: ﴿قد أفلح من تزكى﴾ [الأعلى: ١٤] ﴿وذكر اسم ربه فصلى﴾ [الأعلى: ١٥] وقوله: ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ [الواقعة: ٧٤] ونحو ذلك لا يقتضي ذكره مفردا بل في السنن «أنه لما نزل قوله: ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ [الواقعة: ٧٤] قال اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى: ١] قال اجعلوها في سجودكم»". (١)

١٥-"وكذلك ما شرع للمسلمين في صلاتهم وآذانهم وحجهم وأعيادهم من ذكر الله تعالى إنما هو بالجملة التامة كقول المؤذن: الله أكبر الله أكبر.
أشهد أن لا إله إلا الله؛ أشهد أن محمدا رسول الله، وقول المصلي: الله أكبر. سبحان ربي العظيم. سبحان ربي الأعلى. سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد. التحيات لله. وقول الملبي: لبيك اللهم لبيك. وأمثال ذلك.
فجميع ما شرعه الله من الذكر إنما هو كلام تام لا اسم مفرد لا مظهر ولا مضمر، وهذا هو الذي يسمى في اللغة كلمة، كقوله: «كلمتان خفيفتان على اللسان. ثقيلتان في الميزان. حبيبتان إلى الرحمن؛ سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»
وقوله: «أفضل كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل» ومنه قوله تعالى: ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم﴾ [الكهف: ٥] الآية وقوله: ﴿وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا﴾ [الأنعام: ١١٥] وأمثال ذلك مما استعمل فيه لفظ الكلمة في الكتاب والسنة، بل وسائر كلام العرب فإنما يراد به الجملة التامة، كما كانوا يستعملون الحرف في الاسم، فيقولون: هذا حرف غريب أي لفظ الاسم غريب.
وقسم سيبويه الكلام إلى اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، ليس باسم وفعل.
وكل من هذه الأقسام يسمى حرفا لكن خاصة الثالث أنه حرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل؛ وسمي حروف الهجاء باسم الحرف وهي أسماء، ولفظ الحرف يتناول هذه الأسماء وغيرها؛ كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات: أما إني لا أقول: ﴿الم﴾ [البقرة: ١] حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» وقد سأل الخليل أصحابه عن النطق بحرف الزاي من زيد فقالوا: زاي، فقال: جئتم بالاسم، وإنما الحرف " ز ".

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٥/٢١٢

ثم إن النحاة اصطلحوا على أن هذا المسمى في اللغة بالحرف يسمى كلمة، وأن لفظ الحرف يخص لما جاء لمعنى، ليس باسم ولا فعل، كحروف الجر ونحوها، وأما ألفاظ حروف الهجاء فيعبر تارة بالحرف عن نفس الحرف من اللفظ، وتارة باسم". (١)

١٦-"سيبويه حتى فهمه، وبرع في النحو.

وأقبل على التفسير إقبالا كليا حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك، هذا كله وهو بعد ما بلغ ابن بضع عشرة، فانبهر الفضلاء من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه.

ونشأ في تصون تام، وعفاف / وتأله وتعبد، واقتصاد في الملبس والمأكل.

وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره فيتكلم ويناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم؛ فأفتى وله تسع عشرة سنة، بل أقل، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكب على الاشتغال.

ومات والده - وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم - فدرس بعده بوظائفه وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره [و] بعد صيته في العالم، وأخذ في تفسير". (٢)

١٧-"وإذا قال: إن عصيت أمري فأنت طالق ثم أمرها بشيء أمرا مطلقا فخالفت حنث، وإن تركته ناسية أو جاهلة أو عاجزة ينبغي ألا يحنث، لأن الترك ليس عصيانا.

وإذا أمرها أمرا بين أنه ندب بأن يقول: آمرك بالخروج وأبيح لك القعود، فلا حنث عليه، لحمل اليمين في الأمر المطلق على مطلق الأمر والمندوب ليس مأمورا به أمرا مطلقا، وإنما هو مأمور به أمرا مفيدا (١) .

تعليقه بالإذن

ولو قال: إن خرجت بغير إذني فأنت طالق، فهو على كل مرة، لأن خرجت فعل والفعل نكرة وهي في سياق الشرط تعم نحو قوله تعالى: ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ [٩٩/٨] وكذا إذا قال: إن أعطيتني ألفا فأنت طالق، يقتضي تعليق المسمى على تحقق الشرط فهو على كل مرة تعطيه ألفا وهذا المسمى موجود في جميع أفراده فيقع الطلاق به إذا وجد فلو أعطته ما ينقص عن ألف ثم أعطته الألف وقع الطلاق، لكن العموم تارة يكون على سبيل البدل، وهو العموم المطلق وهو الذي يقال فيه تعليق الطلاق، لا يقتضي التكرار، وتارة يكون على سبيل الجمع، وهو العموم على سبيل الاستغراق، وهو يقتضي التكرار في تعليق الطلاق، هذا الجواب هو

---

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٢١٥/٥

(٢) المسائل والأجوبة ٢٤٠/١

الصواب.

وقيل: إنه إذا أذن لها في الخروج انحلت يمينه بناء على القول بأن النكرة في سياق النفي لا تعم إلا إذا أكدت بـ من تحقيقا أو تقديرا نحو قوله تعالى: ﴿وما من إله إلا الله﴾ [٣/٦٢] محتجا بقول **سيبويه** أنه يجوز أن يقول: ما رأيت رجلا بل رجلين، وهذا إنما هو فرق بين

(١) اختيارات (٢٦٨) ، ف (٢/ ٣١٩) .". (١)

١٨-"الكتب الستة الكبار، والأجزاء، ومن مسموعاته: ((معجم الطبراني الكبير)) . وعني بالحديث، وقرأ، ونسخ، وتعلم الخط والحساب في المكتب، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبد القوي، ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب **سيبويه** حتى فهم في النحو، وأقبل على التفسير إقبالا كليا حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك.. هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة. فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه"١.

وقال تلميذه الحافظ الذهبي - رحمه الله: "نشأ - يعني الشيخ تقي الدين رحمه الله - في تصون تام، وعفاف، وتأله وتعبد، واقتصاد في الملبس والمأكل. وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، ويناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم. فأفتى وله تسع عشرة سنة، بل أقل. وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكب على الاشتغال، ومات والده، وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم، فدرس بعده وظائفه وله إحدى وعشرون سنة. واشتهر أمره، وبعد صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في الجامع على كرسي من حفظه، فكان يورد المجلس ولا يتلعثم. وكذا كان الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح"٢.

ونقل الذهبي عن بعض العلماء قوله في شيخ الإسلام: "ألفيته ممن أدرك من العلوم حظا، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظا. إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، وإن أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر

١ العقود الدرية ص ٣.

٢ العقود الدرية ص ٥.". (٢)

١٩-"الكلام عن معنى خرق العادة

[وإن عني بكون] ١ المعجزة هي الخارق للعادة: أنها خارقة لعادة أولئك المخاطبين بالنبوة؛ بحيث ليس فيهم من

(١) المستدرك على مجموع الفتاوى ٢٣/٥

(٢) النبوات لابن تيمية ١/٦٠

يقدر على ذلك، فهذا ليس بحجة؛ فإن أكثر الناس لا يقدرون على الكهانة، والسحر، ونحو ذلك.

وقد يكون المخاطبون بالنبوة ليس فيهم هؤلاء؛ كما كان أتباع مسيلمة٢، والعنسي٣، وأمثالهما؛ لا يقدرون على ما يقدر عليه هؤلاء.

والمبرز في فن من الفنون يقدر على ما لا يقدر عليه أحد في زمنه، وليس هذا دليلا على النبوة؛ فكتاب **سيبويه٤** مثلا مما لا يقدر على مثله عامة الخلق، وليس بمعجز؛ إذ كان ليس مختصا بالأنبياء، بل هو موجود لغيرهم.

وكذلك طب أبقراط٥.

بل وعلم العالم الكبير من علماء المسلمين خارج عن عادة الناس، وليس هو دليلا على نبوته.

---

١ في ((خ)) : قد يكون. وما أثبت من ((م)) ، و ((ط)) .

٢ سبق التعريف به قريبا ص ١٩٢.

٣ سبق التعريف به قريبا ص ١٩٢.

٤ هو عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث. أبو البشر. من تلاميذ الخليل. توفي سنة ١٧٧؟، وعمره نيف وأربعين سنة. وقد صنف في النحو كتابا لا يلحق شأوه، وشرحه أئمة النحاة بعده، فانغمروا في لجج بحره. وكان المبرد إذا أراد إنسان أن يقرأ كتاب **سيبويه** يقول له: ركبت البحر؛ تعظيما له، واستعظاما لما فيه. وقال المازني: من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب **سيبويه**، فليستحيي.

انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٠/١٨٢. والفهرست لابن النديم ص ٧٦.

٥ هو بقراط بن إيراقليس. طبيب ماهر من تلاميذ أسقليبيوس الثاني. كان في أيام بهمن ابن أردشير. قال يحيى النحوي: بقراط وحيد دهره الذي يضرب به المثل، الطبيب الفيلسوف. وبلغ به الأمر إلى أن عبده الناس. توفي سنة ٣٥٧ ق. م، وعمره ٩٥ سنة.

انظر: طبقات الأطباء ص ٢٤. والفهرست ص ٤٠٠. وتاريخ الحكماء ص ٩٠.". (١)

٢٠-"الثاني: أن مجرد ذلك مشترك بين الأنبياء وغيرهم. وإذا خص ذلك بعدم المعارضة، فقد يأتي الرجل بما لا يقدر الحاضرون على معارضته، ويكون معتادا لغيرهم كالكهانة، والسحر. وقد يأتي بما لا يمكن معارضته، وليس بآية لشيء؛ لكونه لم يختص بالأنبياء.

وقد يقال في طب [بقراط] ١ ونحو **سيبويه٢** أنه لا نظير له، بل لا بد أن يقال: إنه مختص بالأنبياء، والطب، والنحو، والفقه.

---

(١) النبوات لابن تيمية ١/١٧٢

وإن أتى الواحد بما لا يقدر غيره على نظيره، فليس مختصا بالأنبياء، بل معروف أن هذا تعلم بعضه من غيره، واستخرج سائره بنظره.

وإذا خص الله طبيبا، أو نحويا، أو فقيها بما ميزه به على نظرائه، لم يكن ذلك دليلا على نبوته، وإن كان خارقا للعادة؛ فإن ما يقوله الواحد من هؤلاء قد علمه بسماع، أو تجربة، أو قياس.

وهي طرق [معروفة] ٣ لغير الأنبياء.

والنبي قد علمه الله من الغيب الذي عصمه فيه عن الخطأ ما لم يعلمه إلا نبي مثله.

الآية لا تعرف أنها مختصة بالنبي حتى يعرف جنس النبوة

فإن قيل: فحينئذ لا يعرف أن الآية مختصة بالنبي، حتى [تعرف] ٤ النبوة. [قيل] ٥: أما بعد وجود الأنبياء في العالم، فهكذا هو.

ولهذا يبين الله عز وجل نبوة محمد في غير موضع باعتبارها بنبوة من

---

١ في ((م)) ، و ((ط)) : أبقراط. وبقراط: تقدم التعريف به.

٢ تقدم التعريف به.

٣ في ((خ)) : معرفة. وما أثبت من ((م)) ، و ((ط)) .

٤ في ((خ)) : يعرف. وما أثبت من ((م)) ، و ((ط)) .

٥ في ((م)) ، و ((ط)) : قبل.". (١)

٢١-"خوضهم يلعبون وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾ ١.

فهو سبحانه يثبت وجود جنس الأنبياء ابتداء؛ كما في السور المكية٢ حتى يثبت وجود هذا الجنس، وسعادة من اتبعه، وشقاء من خالفه.

من أقر بجنس الأنبياء يلزمه الإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم

ثم [نبوة] ٣ عين هذا النبي٤ تكون ظاهرة؛ لأن الذي جاء به أكمل مما جاء به جميع الأنبياء. فمن أقر بجنس الأنبياء، كان إقراره بنبوة محمد في غاية الظهور، أبين مما أقر أن في الدنيا نحاة، وأطباء، وفقهاء. فإذا رأى نحو **سيبويه**، وطب [أبقراط] ٥، وفقه الأئمة الأربعة، ونحوهم، كان إقراره بذلك من أبين الأمور.

ولهذا كان من نازع من أهل الكتاب في نبوة محمد إما أن يكون لجهله بما جاء به، وهو الغالب على عامتهم، أو لعناده وهو حال طلاب الرياسة بالدين منهم.

---

(١) النبوات لابن تيمية ١/١٧٤

والعرب عرفوا ما جاء به محمد. فلما أقروا بجنس الأنبياء، لم يبق عندهم في محمد شك.

---

١ سورة الأنعام، الآيتان ٩١-٩٢.

٢ قيل في تعريف المكي والمدني عدة تعريفات، أشهرها: أن المكي: ما نزل قبل الهجرة، والمدني: ما نزل بعد الهجرة، وإن كان بمكة.

وقد رجح الزركشي أن المكي خطاب، المقصود به - أو جل المقصود به - أهل مكة.... كذلك بالنسبة إلى أهل المدينة. والتعريف الأول أظهر.

انظر: البرهان في علوم القرآن ١/١٨٧-١٩١.

٣ كتب في ((خ)) : ثبوت. وفي الحاشية: لعله نبوة. وما أثبت من ((م)) ، و ((ط)) .

٤ المقصود به الإقرار بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

٥ في ((خ)) : بقراط. وما أثبت من ((م)) ، و ((ط)) .". (١)

٢٢-"القول الأول

أحدها: أنها العلامة؛ فمعنى آية: علامة؛ لانقطاع الكلام الذي قبلها وبعدها١.

قال الشاعر٢:

ألا أبلغ لديك بني تميم ... بآية ما يحبون الطعاما٣

---

١ في زاد المسير لابن الجوزي: والذي بعدها.

٢ وهو يزيد بن عمرو بن الصعق، أحد بني عمرو بن كلاب.

لاحظ مصادر الحاشية التالية.

٣ وله بقية، هي:

أجارتها أسيد ثم غارت ... بذات الضرع منه والسنام

انظر: خزانة الأدب ٦٥٢٠، ٥٢٣. وانظر أيضا: الكتاب لسيبويه ١٤٦٠. والكامل للمبرد ص ٩٨) .

وفي خزانة الأدب ٦٥١٨:

ألا من مبلغ عني تميما ... بآية ما يحبون الطعاما

"على أن آية تضاف في الأغلب إلى الفعلية، مصدرة بحرف المصدر، كما في البيت؛ فإن (ما) مصدرية تؤول مع الفعل بعدها بمصدر مجرور بإضافة آية إليه.

---

(١) النبوات لابن تيمية ١/٢٠٢

وهذا خلاف مذهب سيبويه، فإن (ما) زائدة، وآية مضافة إلى الفعل، ولا تؤول بمصدر.. وقال النحاس: ما عند سيبويه لغو، وقال المبرد: (ما) والفعل مصدر. وأنكر ما قال سيبويه".

وقال أيضا في خزانة الأدب ٦٥١٩-٥٢٠: "قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل: هذا من الغلط، إنما الرواية: بآية ما بهم حب الطعام. وبعده:

أجارتها أسيد ثم أودت ... بذات الضرع منها والسنام

وليس أبو العباس المبرد بأول من غلط فيه من النحويين. انتهى.

وعليه: لا شاهد فيه، وهذا يؤيد قول سيبويه؛ فإن (ما) موصولة، وحب الطعام: مبتدأ، والظرف قبله خبر، والجملة صلة الموصول".". (١)

٢٣-"وأقوياء. ويشبهه حبيب وأحباء١؛ كما قال تعالى: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ ٢.

ف (فعيل) : إذا كان معتلا، أو مضاعفا، جمع على أفعلاء، بخلاف حكيم وحكماء، وعليم وعلماء.

معنى النبي في اللغة

وهو من النبأ. وأصله الهمزة٣، وقد قرىء به، وهي قراءة نافع، يقرأ النبيء٤، لكن لما كثر استعماله لينت همزته، كما فعل مثل ذلك في: الذرية، وفي البرية٥.

وقد قيل: هو من النبوة؛ وهو العلو؛ فمعنى النبي: المعلى، الرفيع المنزلة٦.

---

١ انظر: القاموس المحيط للفيروزأبادي ص ٦٧.

٢ سورة المائدة، الآية ١٨.

٣ انظر: لسان العرب ١١٦٢. ومفردات القرآن للراغب الأصفهاني ص ٧٩٠.

٤ وهذا مما انفرد به نافع، وباقي القراء بخلافه. انظر: سراج القارئ المبتدي للقاصح العذري ص ١٥١. وانظر أيضا لسان العرب ١١٦٣.

٥ قال ابن بري: "ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه، يقال: نبأ، ونبأ، وأنبأ. قال سيبويه: ليس أحد من العرب إلا ويقول: تنبأ مسيلمة بالهمز، غير أنهم تركوا الهمز في النبي، كما تركوه في الذرية والبرية والخابية، إلا أهل مكة، فإنهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون غيرها، ويخالفون العرب في ذلك، قال: والهمز في النبيء لغة رديئة، يعني لقلة استعمالها، لا لأن القياس يمنع من ذلك. وقال الزجاج: القراءة المجمع عليها في النبيين والأنبياء: طرح الهمز.

---

(١) النبوات لابن تيمية ٧٢٧/٢

وقد همز جماعة من أهل المدينة جميع ما في القرآن من هذا، واشتقاقه من نبأ وأنبأ؛ أي أخبر، والأجود ترك الهمز".
لسان العرب ١١٦٢-١١٦٣. وانظر: مفردات القرآن للراغب الأصفهاني ص ٧٩٠.
٦ انظر: لسان العرب ١١٦٣. ومفردات القرآن للراغب ص ٧٩٠. والقاموس المحيط ص ٦٧.". (١)

٢٤-"والتحقيق: أن هذا المعنى داخل في الأول، فمن أنبأه الله، وجعله منبئا عنه، فلا يكون إلا رفيع القدر عليا.

وأما لفظ العلو والرفعة: فلا يدل على خصوص النبوة؛ إذ كان هذا يوصف به من ليس بنبي، بل يوصف بأنه الأعلى؛ كما قال: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون﴾ ١.

هل لفظ النبي مهموز أم لا؟

وقراءة الهمز٢ قاطعة بأنه مهموز.

وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أنا نبي الله ولست بنبيء الله": فما رأيت له إسنادا؛ لا مسندا، ولا مرسلا٣، ولا رأيته في شيء من كتب الحديث، ولا [السير] ٤ المعروفة، ومثل هذا لا يعتمد عليه.

واللفظان٥ مشتركان في الاشتقاق الأكبر؛ فكلاهما فيه النون والباء، وفي هذا الهمزة، وفي هذا [الحرف] ٦ المعتل.

لكن الهمزة أشرف، فإنها أقوى، قال سيبويه: هي نبوة من الحلق، تشبه التهوع، فالمعنى الذي يدل عليه، ويمكن أن تلين، [فتصير] ٧ حرفا معتلا، فيعبر عنه باللفظين، بخلاف المعتل؛ فإنه لا يجعل همزة.

---

١ سورة آل عمران، الآية ١٣٩.

٢ وهي قراءة نافع التي سبقت الإشارة إليها قريبا.

٣ ذكره ابن منظور نقلا عن سيبويه. انظر: لسان العرب ١١٦٢. ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٧٩٠. والنهاية في غريب الحديث ٥٣. وشرح الأصول الخمسة لعبد الجبار المعتزلي ص ٥٦٧.

٤ في ((خ)) : اليسير. وما أثبت من ((م)) ، و ((ط)) .

٥ النبي، والنبيء.

٦ في ((خ)) : الخرق. وما أثبت من ((م)) ، و ((ط)) .

٧ في ((خ)) : فيصير. وما أثبت من ((م)) ، و ((ط)) .". (٢)

---

(١) النبوات لابن تيمية ٨٨١/٢

(٢) النبوات لابن تيمية ٨٨٢/٢

٢٥-"ولمعانيه أعرف كان أشد تعظيما له من الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني بل كتاب سيبويه في النحو إذا فهمه الإنسان كان لسيبويه في قلبه من الحرمة ما لم يكن قبل ذلك والله تعالى قد أمر العباد بتدبر القرآن والتفكير فيه وتفهمه فكيف يقال إنهم إذا فعلوا ذلك سقط وقعه عن قلوبهم مع أن الأمر بخلاف ذلك وكلما تصور العبد ما في القرآن من الخبر عن الله تعالى وملائكته وأنبيائه وأعدائه وثوابه وعقابه حصل لهم من التعظيم والمحبة والخشية ما لا يعلمه إلا الله قال تعالى إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا [الأنفال ٢] أفترى الإيمان يزداد بمجرد لفظ لا يفقه معناه وإذا فقه معناه لا يزداد الإيمان بذلك وقال تعالى ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء [فصلت ٤٤] فلو كان الهدى والشفاء يحصل بمجرد اللفظ الذي لا يفقه معناه لحصل به إذا كان أعجميا بطريق الأولى بل الهدى". (١)

٢٦-"أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) (١) ، فسألوا الله أن يهب لهم من أزواجهم وأولادهم قرة أعين، فلو كان كل زوج وولد عدوا (٢) لم يكن فيهم قرة أعين، فإن العدو لا يكون قرة عين بل سخنة عين، وأيضا فإنه من المعلوم أن مثل إسماعيل وإسحاق ابني إبراهيم، ومثل يحيى بن زكريا وأمثالهم ليسوا أعداء.

وقول من قال: إنها هنا زائدة، غلط لوجوه:

أحدها: أن مذهب سيبويه وجمهور أئمة النحاة أنها لا تزاد في الإثبات، وإنما تزاد في النفي تحقيقا لعموم النفي (٣) كقوله: (وما من إله إلا إله واحد) (٤) ، وقوله (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) (٥) ونحو ذلك، فإنه لولا "من" لكان الكلام ظاهرا في العموم، فإنه يجوز أن تقول: ما رأيت رجلا بل رجلين، فإذا أدخلت "من" فقلت: ما رأيت من رجل كان نصا في العموم، فلا يجوز أن يقال: ما رأيت من رجل بل رجلين، مع أن النكرة في سياق النفي للعموم مطلقا، لكن قد يكون نصا وقد يكون ظاهرا، فإذا كانت ظاهرا احتملت نفي الواحد من الجنس بخلاف النص، وهذا الموضع إثبات لا نفي، فلا تزاد فيه.

---

(١) سورة الفرقان: ٧٤.

(٢) في الأصل: "عدو".

(٣) انظر "مغني اللبيب" (ص ٣٥٨ وما بعدها) .

(٤) سورة المائدة: ٧٣.

---

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٣٣٣/٨

(٥) سورة هود: ٦.". (١)

٢٧-"مقصود هو المعبود، ووسيلة هي الحركة، فأي معبود يسامي الله؟ وأي قصد للمعبود خير من أن يكون القاصد ذليلا له مخلصا له، لا متكبرا ولا مشركا به؟ وأي حركة خير من فعل الحسنات؟ فبهذا تبين أن من أسلم وجهه لله وهو محسن، فإنه مستحق للثواب، كما تبين أنه لا أحسن منه.

وبيان ذلك أن الوجه إما أن يكون هو القصد والنية كما قال:

أستغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل (١)

والوجه مثل الجهة، مثل الوعد والعدة، والوزن والزنة، والوصل والصلة، وقد قررت هذا في غير هذا الموضع، وهذا مقتضى كلام أئمة التفسير، وهو مقتضى ظاهر الخطاب لمن كان يفقه بالعربية المحضة من غير حاجة إلى إضمار ولا تكلف، ومثل هذه الاية قوله تعالى: (ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا (١٢٣) ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا (١٢٤) ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا (١٢٥)) (٢) .

روى الإمام أحمد في مسنده (٣) عن أبي أمامة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

(١) البيت بلا نسبة في كتاب سيبويه (١/١٧) ومعاني القرآن للفراء (٢/٣١٤) والمقتضب للمبرد (٢/٣٢١) ومصادر أخرى.

(٢) سورة النساء: ١٢٣- ١٢٥.

(٣) ٥/٢٦٦. وفي إسناده علي بن زيد الألهاني، وهو ضعيف. وأخرجه أحمد=". (٢)

٢٨-"المشركين وقتاله أهل الكتاب، وعدل كسري، وطب جالينوس، ونحو سيبويه، يبين هذا أن أهل العلم والإيمان يعلمون من مراد الله ورسوله بكلامه أعظم مما يعلمه الأطباء من كلام جالينوس، والنحاة من كلام سيبويه، فإذا كان من ادعي في كلام سيبونه وجالينوس ونحوهما ما يخالف ما عليه أهل العلم بالطب والنحو والحساب من كلامهم كان قوله معلوم البطلان، فمن ادعي في كلام الله ورسوله خلاف ما عليه أهل الإيمان كان قوله أظهر بطلانا وفسادا، لأن هذا معصوم محفوظ.

وجماع هذا: أن يعلم أن المنقول عن الرسول صلي الله عليه وسلم شيئان: ألفاظه وأفعاله، ومعاني ألفاظه ومقاصده

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ٤/ ٧٧

(٢) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ٦/ ٢٧

بأفعاله، وكلاهما منه ما هو متواتر عند العامة والخاصة، ومنه ما هو متواتر عند الخاصة، ومنه ما يختص بعلمه بعض الناس، وإن كان عند غيره مجهولا أو مظنونا مكذوبا، وأهل العلم بأقواله كأهل العلم بالحديث والتفسير المنقول والمغازي والفقه يتواتر عندهم من ذلك ما لا يتواتر عند غيرهم ممن لم يشركهم في علمهم، وكذلك أهل العلم بمعاني القرآن والحديث والفقه في ذلك يتواتر عندهم من ذلك ما لا يتواتر عند غيرهم من معاني الأقوال والأفعال المأخوذة عن الرسول، كما يتواتر عند النحاة من أقوال الخليل". (١)

٢٩-"وسيبويه والكسائي والفراء وغيرهم ما لا يعلمه غيرهم، ويتواتر عند الأطباء من معاني أقوال أبقراط وجالينوس وغيرهما ما لا يتواتر عن غيرهم، ويتواتر عند كل أحد من أصحاب مالك والشافعي والثوري والأوزعي وأحمد وأبي داود وأبي ثور وغيرهم من مذاهب هؤلاء الأئمة ما لا يعلمه غيرهم، ويتواتر عند أتباع رؤوس أهل الكلام والفلسفة من أقوالهم ما لا يعلمه غيرهم، ويتواتر عند أهل العلم بنقله الحديث من أقوال شعبة ويحيي بن سعيد وعلي بن المديني ويحيي بن معين وأحمد بن حنبل وأبي زرعة وأبي حاتم والبخاري وأمثالهم في الجرح والتعديل ما لا يعلمه غيرهم، بحيث يعلمون بالاضطرار اتفاقهم علي تعديل مالك والثوري وشعبة". (٢)

٣٠-"ولهذا كانت العداله والفسق تثبت بالاستفاضة، ويشهد بها بذلك، كما يشهد المسلمون كلهم أن عمر بن عبد العزيز كان عادلا، وأن الحجاج كان ظالما.

والعدل والظلم ليس أمرا مشاهدا بالظاهر، فإن الإنسان أكثر ما يشاهد الأفعال كما يسمع الأقوال، فإذا رأى رجلا يعطى ويقتل، شاهد الفعل، أما كونه قتل بحق أو بغير حق، أو أعطى عدلا وإحسانا، أو غير عدل وأحسان، فهذا لا يعلم بمجرد المشاهدة، بل لابد من دخول العقل في هذا العلم.

وكذلك من لا يعرف الطب والنحو: إذا رأى ما تواتر عند أهل الطب والنحاة من علم أبقراط وجالينوس وأمثالهما، والخليل وسيبويه، علم أن هؤلاء علماء بالطب والنحو، وإن لم يعرف هو الطب والنحو وليست معرفة المخبرين بذلك عن المشاهدة.

بل وكذلك إذا تواتر عنده كلام الناس بالإخبار عن علم مالك والشافعي وأحمد ويحيي بن معين والبخاري ومسلم وأمثالهم بالفقه والحديث، علم علمهم بذلك، وإن كان المخبرون لم يخبروا عن مشاهدة لكن من رآى كلام هؤلاء، من أهل الخبرة بالفقه والحديث، علم بالضرورة أنهم علماء بذلك، ثم هؤلاء يخبرون بذلك غيرهم.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ١/١٩٦

(٢) درء تعارض العقل والنقل ١/١٩٧

فيتواتر ذلك عند هؤلاء.". (١)

٣١-"وكذلك قوله: «فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه» ، بين فيه أنهم يغيرون الفطرة التي فطر الناس عليها.

وأيضا، فإنه شبه ذلك بالبهيمة التي تولد مجتمعة الخلق لا نقص فيه، ثم تجدع بعد ذلك، فعلم أن التغيير وارد على الفطرة السليمة التي ولد العبد عليها.

وأيضا، فإن الحديث مطابق للقرآن، لقوله تعالى: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ ، وهذا يعم جميع الناس، فعلم أن الله فطر الناس كلهم على فطرته المذكورة، وفطرة الله أضافها إليه إضافة مدح لا إضافة ذم، فعلم أنها فطرة محمودة لا مذمومة.

يبين ذلك أنه قال: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ وهذا نصب على المصدر الذي دل عليه الفعل الأول عند سيبويه وأصحابه، فدل على أن إقامة الوجه للدين حنيفا هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، كما في نظائره، ومثل قوله: ﴿كتاب الله عليكم﴾ ، وقوله: ﴿سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ ، فهذا عندهم مصدر منصوب بفعل مضمر لازم إضماره، دل عليه الفعل المتقدم.

كأنه قال: كتب الله ذلك عليكم، وسن الله ذلك.

وكذلك هنا فطر الله الناس على ذلك: على إقامة الدين لله حنيفا.

وكذلك فسره السلف كما تقدم النقل عنهم.". (٢)

٣٢-"لفظ القضاء فإنه في كلام الله وكلام الرسول المراد به إتمام العبادة وإن كان ذلك في وقتها كما قال تعالى: " فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله " وقوله " فإذا قضيتم مناسككم " ثم اصطلح طائفة من الفقهاء فجعلوا لفظ القضاء مختصا بفعلها في غير وقتها، ولفظ الأداء مختصا بما يفعل في الوقت، وهذا التفريق لا يعرف قط في كلام الرسول، ثم يقولون قد يستعمل لفظ القضاء في الأداء فيجعلون اللغة التي نزل القرآن بها من النادر، ولهذا يتنازعون في مراد النبي صلى الله عليه وسلم: " فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا " وفي لفظ " فأتموا " فيظنون أن بين اللفظين خلافا وليس الأمر كذلك بل قوله " فاقضوا " كقوله " فأتموا " لم يرد بأحدهما الفعل بعد الوقت، بل لا يوجد في كلام الشارع أمر بالعبادة في غير وقتها، لكن الوقت وقتان: وقت عام ووقت خاص لأهل الأعذار كالنائم والناسي إذا صليا بعد الاستيقاظ والذكر فإنما صليا في الوقت الذي أمر الله به، وأن هذا ليس وقتا في حق غيرهما.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ٨/٤٤

(٢) درء تعارض العقل والنقل ٨/٣٧٢

ومن أعظم أسباب الغلط في فهم كلام الله ورسوله أن ينشأ الرجل على اصطلاح حادث فيريد أن يفسر كلام الله بذلك الاصطلاح ويحمله على تلك اللغة التي اعتادها، وما ذكر في مسمى الكلام مما ذكره سيبويه في كتابه عن العرب فقال: واعلم إن قلت في كلام العرب إنما وقعت على أن تحكي وإنما تحكي بعد القول ما كان كلاما قولا وإلا فلا يوجد قط لفظ الكلام والكلمة إلا للجملة التامة في كلام العرب، ولفظ الحرف يراد به الاسم والفعل وحروف المعاني واسم حروف الهجاء، ولهذا سأل الخليل أصحابه: كيف تنطقون بالزاي من زيد؟ فقالوا: زاي فقال: نطقتم بالاسم، والحرف زه (١) فبين الخليل أن هذه التي تسمى حروف الهجاء هي أسماء.

(١) الهاء في قوله زه – ساكنة زيدت لأجل الوقف، وإنما مسمى الحرف الأول من زيد "ز" بالفتح والعرب لا تقف على متحرك كما أنها لا تبتدئ النطق بساكن". (١)

٣٣–"وكثيرا ما يوجد في كلام المتقدمين هذا حرف من الغريب يعبرون بذلك عن الاسم التام، فقوله صلى الله عليه وسلم: " فله بكل حرف مثله " بقوله (١) " ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف " وعلى نهج ذلك، وذلك حرف والكتاب حرف ونحو ذلك وقد قيل إن ذلك أحرف والكتاب أحرف ورِوي ذلك مفسرا في بعض الطرق، والنحاة اصطلحوا خاصا فجعلوا لفظ الكلمة يراد به الاسم أو الفعل أو الحرف الذي هو من حروف المعاني، لأن سيبويه قال في أول كتابه: الكلام اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، فجعل هذا حرفا خاصا، وهو الحرف الذي جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، لأن سيبويه كان حديث العهد بلغة العرب، وقد عرف أنهم يسمون الاسم أو الفعل حرفا، فقيد كلامه بأن قال: وقسموا الكلام إلى اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، وأراد سيبويه أن الكلام ينقسم إلى ذلك قسمة الكل إلى أجزائه لا قسمة الكلي إلى جزئياته كما يقول الفقهاء بأن القسمة كما يقسم العقار والمنقول بين الورثة فيعطى هؤلاء قسم غير قسم هؤلاء، كذلك الكلام هو مؤلف من الأسماء والأفعال وحروف المعاني فهو مقسوم إليها، وهذا التقسيم غير تقسيم الجنس إلى أنواعه كما يقال الاسم ينقسم إلى معرب ومبني.

وجاء الجزولي وغيره فاعترضوا على النحاة في هذا ولم يفهموا كلامهم فقالوا كل جنس قسم إلى أنواعه أو أشخاص أنواعه، فاسم المقسوم صادق على الأنواع والأشخاص وإلا فليست أقساما له، وأراد بذلك الاعتراض على قول الزجاج: الكلام اسم وفعل وحرف، والذي ذكره الزجاج هو الذي ذكره سيبويه وسائر أئمة النحاة وأرادوا بذلك القسمة الأولى المعروفة وهي قسمة الأمور الموجودة إلى أجزائها كما يقسم العقار والمال، ولم يريدوا بذلك قسمة الكليات التي لا توجد كليات إلا في الذهن، كقسمة الحيوان إلى ناطق وبهيم، وقسمة الاسم إلى المعرب والمبني،

(١) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية – رشيد رضا ٨٢/٣

فإن المقسم هنا هو معنى عقلي كلي لا يكون كليا إلا في الذهن.

---

(١) كذا في الأصل الذي طبعنا عنه. ولفظ الحديث " من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله به حسنة، الحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن أقول: ألف حرف،ولام حرف، وميم حرف " أخرجه الترمذي وصححه". (١)

٣٤-"يتلقى من عرف المتكلم بالخطاب لا من الوضع المحدث، فليس لأحد أن يقول أن الألفاظ التي جاءت في القرآن موضوعة لمعاني (١) ثم يريد أن يفسر مراد الله بتلك المعاني هذا من فعل أهل الإلحاد المفترين فإن هؤلاء عمدوا إلى المعاني وظنوها ثابتة فجعلوها هي معنى الواحد والوجوب والغنى والقدم ونفي المثل، ثم عمدوا إلى ما جاء في القرآن والسنة من تسمية الله تعالى بأنه أحد وواحد علي ونحو ذلك من نفي المقل والكفؤ عنه فقالوا هذا يدل على المعاني التي سميناها بهذه الأسماء وهذا، من أعظم الافتراء على الله. وكذلك المتفلسفة عمدوا إلى لفظ الخالق والفاعل والصانع والمحدث ونحو ذلك فوضعوها لمعنى ابتدعوه، وقسموا الحدوث إلى نوعين: ذاتي وزماني، وأرادوا بالذاتي كون المربوب مقارنا للرب أزلا وأبدا، وإن اللفظ على هذا المعنى لا يعرف في لغة أحد من الأمم، ولو جعلوا هذا اصطلاحا لهم لم ننازعهم فيه، لكن قصدوا بذلك التلبيس على الناس، وأن يقولوا نحن نقول بحدوث العالم وأن لا خالق له ولا فاعل له ولا صانع ونحو ذلك من المعاني التي يعلم بالاضطرار أنها تقتضي تأخير المفعول لا يطلق على ما كان قديما بقدم الرب مقارنا له أزلا وأبدا، وكذلك فعل من فعل بلفظ المتكلم وغير ذلك من الأسماء ولو فعل هذا بكلام **سيبويه** وبقراط لفسد ما ذكروه من النحو والطب، ولو فعل هذا بكلام آحاد العلماء كمالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة لفسد العلم بذلك ولكان ملبوسا عليهم فكيف إذا فعل هذا بكلام رب العالمين؟ وهذه طريقة الملاحدة الذين ألحدوا في أسماء الله وآياته ومن شاركهم في بعض ذلك مثل قول من يقول الواحد الذي لا ينقسم، ومعنى قوله: لا ينقسم، أي لا يتميز منه شيء عن شيء، ويقول لا تقوم به صفة. ثم زعموا أن الأحد والواحد في القرآن يراد به هذا. ومعلوم أن كل ما في القرآن من اسم الواحد والأحد كقوله تعالى (وإذا كانت واحدة فلها النصف) وقوله (قالت
إحداها يا أبت استأجره) وقوله (ولم

---

(١) كذا في الأصل والمراد معاني محدثة اصطلاحية فلعله سقط الوصف". (٢)

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - رشيد رضا ٨٣/٣

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - رشيد رضا ٦٤/٥

٣٥-"ولهذا تدخل " من " هذه في النفي لتحقيق نفي الجنس، كما في قوله تعالى: ﴿وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾ [سورة الطور: ٢١] ، وقوله: ﴿وما من إله إلا الله﴾ [سورة آل عمران: ٦٢] ، وقوله (١) .: ﴿فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ [سورة الحاقة: ٤٧] .

ولهذا إذا دخلت في النفي تحقيقا أو تقديرا أفادت نفي الجنس قطعا، فالتحقيق ما ذكر، والتقدير: كقوله تعالى: ﴿إله إلا الله﴾ [سورة آل عمران: ٦٢] ، [وقوله] (٢) . ﴿لا ريب فيه﴾ [سورة البقرة: ٢] ونحو ذلك، بخلاف ما إذا لم تكن " من " موجودة، كقولك: ما رأيت رجلا، فإنها ظاهرة لنفي الجنس، ولكن قد يجوز أن ينفى بها الواحد من الجنس، كما قال **سيبويه**: يجوز أن يقال: ما رأيت رجلا بل رجلين، فتبين (٣) . أنه يجوز إرادة الواحد، وإن كان الظاهر نفي الجنس، بخلاف ما إذا دخلت " من " فإنها تنفي نفي الجنس قطعا (٤) .

ولهذا لو قال لعبيده: من أعطاني منكم ألفا فهو حر، فأعطاه كل واحد ألفا، عتقوا كلهم، وكذلك لو قال لنسائه: من أبرأتني منكن من صداقها فهي طالق، فأبرأنه كلهن، طلقن كلهن. فإن المقصود بقوله: " منكم " بيان جنس المعطى والمبرئ لا إثبات هذا الحكم لبعض العبيد والأزواج.

فإن قيل: فهذا كما لا يمنع أن يكون كل المذكور متصفا بهذه الصفة

---

(١) وقوله: ساقطة من (أ) ، (ب)

(٢) وقوله: ساقطة من (ن) ، (م)

(٣) ن، م: فبين

(٤) أ، ب: فإنه ينفي الجنس قطعا". (١)

١-"الإنفاق في سبيل الله " (١) وقال قتادة: " يقبضون أيديهم عن كل خير " (٢) فمجاهد أشار إلى النفع بالمال، وقتادة أشار إلى النفع بالمال والبدن.

وقبض اليد: عبارة عن الإمساك (٣) كما في قوله تعالى: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾ [الإسراء: ٢٩] (٤) .

وفي قوله: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ [المائدة: ٦٤] (٥) وهي (٦) حقيقة عرفية (٧) ظاهرة من اللفظ، أو هي مجاز مشهور (٨)

---

(١) ذكر المفسرون أن مجاهدا قال في قوله تعالى: (ويقبضون أيديهم) : لا يبسطونها بالنفقة في حق، والمعنى متقارب. راجع تفسير الطبري (١٠ / ١٢٠) ؛ وتفسير مجاهد، تحقيق عبد الرحمن السورتي (ص ٢٨٣) ، أما

---

(١) منهاج السنة النبوية ٢/٤٠

اللفظ الذي ذكره المؤلف هنا فهو لابن كثير في تفسيره ولم يعزه لأحد. انظر: تفسير ابن كثير (٢ / ٣٦٨) .

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٠ / ١٢١) .

(٣) في (أ) : الأموال.

(٤) سورة الإسراء: من الآية ٢٩.

(٥) سورة المائدة: من الآية ٦٤.

(٦) في (ج د) : وفي حقيقة عرفية. وليس لوجود (في) هنا معنى. لذلك توهم الناسخ للمخطوطة (د) : أن العبارة سقط فوضع بعد (في) نقاط كذا: (في. . حقيقة) .

(٧) الحقيقة العرفية عرفها المؤلف في كتاب (الإيمان) بأنها: " هي ما صار اللفظ دالا فيها على المعنى بالعرف لا باللغة " مثل الدابة: أصله في اللغة: اسم لكل ما يدب، ثم صار عرفا لذوات الأربع. انظر: كتاب الإيمان (ص ٨٠) .

(٨) للمؤلف رحمه الله رأي مشهور في المجاز، فهو يرى: أن تقسيم الألفاظ الدالة على معانيها إلى حقيقة ومجاز اصطلاح حادث جاء بعد انقضاء القرون الثلاثة الفاضلة، فلم يتكلم به أحد من الصحابة، ولا التابعين، ولا الأئمة المشهورين بالعلم كمالك، والثوري، والأوزاعي، وأبي حنيفة، والشافعي، بل ولا أئمة النحو كالخليل، وسيبويه، وأبي عمرو بن العلاء، ونحوهم، ويرى أنه من حيل الفرق كالمعتزلة، والمتكلمين، فهو لهم باب من أبواب التأويل، والتحريف لكلام الله ورسوله خاصة في أسماء الله وصفاته، وأن له مفاسد لغوية وشرعية وعقلية.

راجع: مجموع الفتاوى للمؤلف (٧ / ٨٧ - ١١٧) ، و (٢٠ / ٤٠٠ - ٤٩٧) ؛ وكتاب الإيمان من (٧٢ - ١٠٠) .". (١)

٢-"وقيل (١) - وهو أجود -: بل العامل ما تقدم، أي: وعد الله المنافقين كوعد الذين من قبلكم، ولعنهم كلعن الذين من قبلكم، ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم أو (٢) محلها نصب، ويجوز أن يكون رفعا، أي: عذاب كعذاب الذين من قبلكم.

وحقيقة الأمر على هذا القول: أن الكاف تناولها (٣) عاملان ناصبان، أو ناصب ورافع، من جنس قولهم: أكرمت وأكرمني زيد (٤) والنحويون لهم فيما إذا لم يختلف العامل، كقولك (٥) أكرمت وأعطيت زيدا - قولان: أحدهما: وهو قول سيبويه (٦) وأصحابه: أن العامل في الاسم هو أحدهما وأن الآخر حذف معموله؛ لأنه لا يرى اجتماع عاملين على معمول واحد.

والثاني: قول الفراء وغيره من الكوفيين: أن الفعلين عملا في هذا الاسم، وهو يرى أن العاملين يعملان في المعمول

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ١٠٧/١

الواحد.

---

(١) وقيل: ساقطة من (أ) .

(٢) في (ج د) والمطبوعة: فمحلها نصب.

(٣) في المطبوعة: تنازعها.

(٤) في قوله: أكرمت وأكرمني زيد. تناوله عاملان، الأول: ناصب وهو أكرمت، على أن زيدا مفعول، والثاني: أكرمني، على أن زيدا هو فاعل الإكرام فغلب عامل الرفع، وحذف المنصوب وجوبا؛ لأن العامل من غير بابي: كان وظن.

(٥) في (ج د) : كقولهم.

(٦) سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي - بالولاء - يلقب بسيبويه - ومعناها بالفارسية: رائحة التفاح: لزم الخليل بن أحمد فدرس عليه النحو حتى فاقه، فصار إماما من أئمة النحو، فهو أول من بسط هذا العلم، فصنف كتابه: (كتاب سيبويه) ولد عام (١٤٨ هـ) ، وتوفي (١٨٠ هـ) . راجع: الأعلام لللزركلي (٥ / ٨١) ، ط ٤.". (١)

٣-"وليس الغرض (١) عين هذه المسألة، وإنما الغرض أن عليا رضي الله عنه شبه السادلين باليهود، مبينا بذلك كراهة فعلهم، فعلم أن مشابهة اليهود: أمر كان قد استقر عندهم كراهته.

وفهر اليهود - بضم الفاء -: مدارسهم. وأصلها: بهر (٢) وهي عبرانية فعربت، هكذا ذكره الجوهري (٣) وكذلك ذكر ابن فارس (٤) وغيره: أن فهر اليهود: مدارسهم. وفي (العين) عن الخليل بن أحمد (٥) أن (٦) فهر اليهود: مدارسهم.

وسنذكر عن علي رضي الله عنه، من كراهة التكلم بكلامهم، ما يؤيد (٧) هذا، وما (٨) في الحديث المذكور من النهي عن تغطية الفم، فقد علله بعضهم

---

(١) في المطبوعة: الغرض هنا.

(٢) في المطبوعة: بهرو.

(٣) هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر، من أئمة اللغة، ويعد من أذكياء العالم النوادر، وكان حسن الخط، له مصنفات منها: الصحاح في اللغة، وقد تلقاه العلماء بالقبول، ومنها: كتاب في العروض، ومقدمة في النحو، توفي سنة (٣٩٣ هـ) . انظر: لسان الميزان (١ / ٤٠٠) ، (ت ١٢٥٨) ؛ والأعلام للزركلي (١ / ٣١٣) .

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ١١٢/١

(٤) هو: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي، أبو الحسين، إمام في علوم شتى، وخاصة اللغة، له مصنفات منها: المجمل، وحلية الفقهاء، توفي سنة (٣٩٠ هـ) . انظر: وفيات الأعيان (١ / ١١٨ - ١١٩) ، (ت ٤٩) .

(٥) هو: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن، إمام في النحو واللغة، واضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه، ولد سنة (١٠٠ هـ) . له كتاب (العين) في النحو، وله مؤلفات أخرى، توفي بالبصرة سنة (١٧٠ هـ) .

انظر: الأعلام للزركلي (٢ / ٣١٤) .

(٦) أن: ساقطة من (أط) .

(٧) في (ج د) : ما يؤيده.

(٨) في المطبوعة: وأما ما في الحديث. . فقد علله.". [١]

٤-"عرشك (١) هل هو سؤال بمخلوق أو خالق؟ فيه نزاع بينهم، فلذلك تنازعوا فيه، وأبو يوسف بلغه الأثر فيه: " أسألك بمعاقد (٢) العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامة " فجوزه لذلك.

وقد نازع في هذا بعض الناس، وقالوا: في حديث أبي سعيد الذي رواه ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء الذي يقوله الخارج إلى الصلاة: «اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشرا ولا بطرا، ولا رياء، ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النار، وأن تغفر لي» (٣) .

وقد قال تعالى ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ [النساء: ١] (٤) على قراءة حمزة وغيره ممن خفض (الأرحام) ، وقالوا: تفسيرها: أي يتساءلون به وبالأرحام، كما يقال: سألتك بالله وبالرحم. ومن زعم من النحاة أنه لا يجوز العطف على الضمير المجرور إلا باعادة الجار، فإنما قاله لما رأى غالب الكلام بإعادة الجار، وإلا فقد سمع من الكلام العربي - نثره ونظمه - العطف بدون ذلك كما حكى سيبويه: " ما فيها غيره وفرسه " (٥) ولا ضرورة هنا، كما يدعى مثل ذلك

---

(١) من هنا حتى قوله: منتهى الرحمة (سطران تقريبا) : ساقطة من (ط) .

(٢) في: (ج د) : بمقاعد.

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة، الحديث رقم (٧٧٨) ، (١ / ٢٥٦) ، وكتب

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٣٨٤/١

المعلق (محمد فؤاد عبد الباقي) : " قال في الزوائد: هذا إسناده مسلسل بالضعفاء، عطية وهو العوفي وفضيل بن مرزوق، والفضل بن الموفق، كلهم ضعفاء. لكن رواه ابن خزيمة في صحيحه من طريق فضيل بن مرزوق، فهو صحيح عنده" (١ / ٢٥٦) ، وأحمد في المسند (٣ / ٢١) كما أشار المؤلف إلى أن الحديث فيه عطية العوفي وفية ضعف. انظر: قول المؤلف فيه (٢ / ٣٢٣) .

(٤) سورة النساء: من الآية ١.

(٥) بعضهم يذكرها عن قطرب: انظر (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) (ص ٥٠٦) .". [(١)]

٥-"والخليل وسيبويه والفراء لم يكونوا نحاة أو قال: إن صاحب الملكي والمسبحي ونحوهما من كتب الطب كانوا أطباء وبقراط". [(٢)]

٦-"وقوله:

﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب﴾ [هود: ١١٠] .

وقوله:

﴿وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار﴾ [غافر: ٦] .

وقوله:

﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم﴾ [الشورى: ١٤] .

وقوله:

﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ [السجدة: ١٣] .

والكلمة في لغة العرب: هي الجملة المفيدة سواء كانت جملة اسمية أو فعلية، وهي القول التام، وكذلك الكلام عندهم هو الجملة التامة.

قال سيبويه: واعلم أنهم يحكون بالقول ما كان كلاما ولا يحكون به ما كان قولا، ولكن النحاة اصطلحوا على

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٢/٣٠٨

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٢/٢٧

أن يسموا". (١)

٧-"تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة» ، ولما شاع عند المشتغلين بالنحو استعمال لفظ الكلمة في الاسم أو الفعل، وحرف المعنى - صاروا يظنون أن هذا هو كلام العرب، ثم لما وجد بعضهم ما سمعه من كلام العرب أنه يراد بالكلمة الجملة التامة صار يقول: وكلمة بها كلام قد يؤم، فيجعل ذلك من القليل.

ومنهم من يجعل ذلك مجازا، وليس الأمر كذلك، بل هذا اصطلاح هؤلاء النحاة، فإن العرب لم يعرف عنهم أنهم استعملوا لفظ الكلمة والكلام إلا في الجملة التامة، وهكذا نقل عنهم أئمة النحو **كسيبويه** وغيره.

فكيف يقال: إن هذا هو المجاز، وإن هذا قليل وكثير.

كما أن لفظ القديم في لغة العرب هو المتقدم على غيره كما قال". (٢)

٨-"الأتباع دون متبوعه الذي هو أفضل منه عند التابع، وغيره لا يعرفونه. فهؤلاء ليس عندهم علم؛ ولهذا تجد كثيرا من هؤلاء يرجح المفضول؛ لعدم علمه بأخبار الفاضل، وهذا موجود في جميع الأصناف، حتى في المدائن، يفضل الإنسان مدينة يعرفها على مدينة هي أكمل منها لكونه لا يعرفها.

والحكم بين الشيئين بالتماثل أو التفاضل، يستدعي معرفة كل منهما ومعرفة ما اتصف به من الصفات التي يقع بها التماثل والتفاضل كمن يريد أن يعرف أن البخاري أعلم من مسلم، وكتابه أصح، أو أن **سيبويه** أعلم من الأخفش، ونحو ذلك.

وقد فضل الله بعض النبيين على بعض، كما قال - تعالى -:

﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾ [الإسراء: ٥٥] ..". (٣)

٩-"وأفضل، وفي المختلفين أيهم أولى بالحق والهدى، والعدل موجود في سائر الأمور علمها وعملها، كعلم الطب والحساب والفقه وغير ذلك، فيمتنع - مع العلم والعدل - أن يقال: جالينوس كان طبيبا، وأبقراط لم يكن طبيبا، أو أن يقال: تاميطميوس كان فيلسوفا، وأرسطو لم يكن فيلسوفا، أو أن يقال: الأخفش كان نحويا **وسيبويه** لم يكن نحويا، أو أن يقال: زفر والحسن بن زياد ومحمد بن الحسن كانوا فقهاء، وأبو حنيفة لم يكن

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٢٦٥/٣

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٢٦٨/٣

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ١٣٢/٥

فقيها، أو أن أشهب". (١)

١٠-"وهزيمة الفرس، وفتح مصر، وغير ذلك مما كان في زمن عمر بن الخطاب ما يقطعون به، وإن كان غيرهم لا يعرفون ذلك.

وكذلك ما كان بعد هؤلاء من سير الملوك وحوادث الوجود، بل أهل العلم بالرجال يعلمون من حال آحاد الصحابة والتابعين ومن بعدهم كعبد الله بن عمر، وابن عباس، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وعبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري، وعلقمة، والأسود، وغير هؤلاء ما لا يعلمه غيرهم.

وأهل العلم بالنحو يعلمون من حال سيبويه، والأخفش، والمبرد، والزجاج، والفراء". (٢)

١١-"كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾ .

ومثل هذا كثير في كلام العرب.

وبعض متأخرى النحاة لما سمع بعض هذا قال وقد يراد ب الكلام الكلمة.

وليس الأمر كما زعمه بل لا يوجد في كلام العرب لفظ الكلمة إلا للجملة التامة التي هي كلام ولا تطلق العرب لفظ كلمة ولا كلام إلا على جملة تامة ولهذا ذكر سيبويه أنهم يحكون بالقول ما كان كلاما ولا يحكون به ما كان قولا.

وأما تسمية الاسم وحده كلمة والفعل وحده كلمة والحرف وحده كلمة مثل هل وبل فهذا اصطلاح محض لبعض النحاة ليس هذا من لغة العرب أصلا وإنما تسمى العرب هذه المفردات حروفا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من قرأ القران فله بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف" والذي عليه محققوا العلماء أن المراد بالحرف الاسم وحده والفعل حرف المعنى لقوله: ألف حرف" وهذا اسم.

ولهذا لما سأل الخليل أصحابه عن النطق بالزاء من زيد فقالوا: (زا) فقال نطقتم بالاسم وإنما الحرف زه ومنه قول أبي الأسود". (٣)

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ١٤٢/٥

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٣٤٧/٦

(٣) الرد على المنطقيين ص/١٢٩

١٢-"الدؤلي وذكر له لفظه من الغريب وقال: "هذا حرف لم يبلغك" فقال: "كل حرف لم يبلغ عمك فافعل به كذا.

ولهذا ذكر سيبويه في أول كتابه التقسيم إلى اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل فجعل الفصل من النوع الثالث أنه حرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل فميزه بقوله جاء لمعنى عن حروف الهجاء مثل (الف) (با) (تا) فان هذه حروف هجاء.

وهذه الألفاظ أسماء تعرب إذا عقدت وركبت ولكن إذا نطق بها قبل التركيب نطق بها ساكنة كما ينطق بأسماء العدد قبل التركيب والعقد فيقال واحد اثنان ثلاثة ولهذا يعلم الصبيان في أول الأمر اسما الحروف المفردة (اب ت ث) ثم المركبة وهو (ابجد هوز حطي) ويعلمون أسماء الأعداد واحد اثنان ثلاث.

عود إلى أصل الموضوع.

والمقصود هنا أن التقسيم نوعان تقسيم الكل إلى أجزائه وهو أشهرهما وأعرفهما في العقول واللغات والثاني تقسيم الكلي إلى جزئياته وهو التقسيم الثاني لأن الكليات هي المعقولات الثانية.

فإذا قال القائل الوجود الذي هو موضوع العلم الإلهي عندهم أما أن يكون كل موجود أو بعضه وهو الواجب أو الممكن كان هذا الحصر خطأ منه لأن موضوعه الوجود الكلي المنقسم إلى أنواعه لا الكل المنقسم إلى أجزائه ومعلوم أن الوجود الكلي يتكلمون في لواحقه الذاتيه لا في لواحق كل موجود.

العلم الأعلى عند المنطقيين ليس علما بموجود في الخارج:

لكن الذي تبين به خساسة ما عند القوم ونقص قدره أن هذا الوجود الكلي". (١)

١٣-"علي وأبي هاشم والأشعري في أظهر قوليه وقول القاضي أبي بكر وأبي حامد الغزالي وغيرهم.

وهو وإن كان قولا ضعيفا مخالفا للكتاب والسنة وإجماع السلف باطل شرعا وعقلا فالقائلون به قوم فضلاء قصدهم الحق لم يكن غرضهم أن يقولوا ما يعلمون أنه باطل وقد بسط الكلام على هذه المسألة في مواضع.

والمقصود أن الفلاسفة هم حكماء اليونان وكل أمة من أهل الكتب المنزلة وغيرهم فلهم حكماء بحسب دينهم كما للهند المشركين حكماء وكان للفرس المجوس حكماء وحكماء المسلمين هم أهل العلم بما بعث الله به رسوله وأهل العمل به قال مالك الحكمة معرفة الدين والعمل وقال ابن قتيبة وغيره الحكمة في اللغة هي العلم والعمل فمن علم ما أخبرت به الرسل فآمن به وصدق بعلم ومعرفة وعلم ما أمر به فسمع وأطاع فقد أوتي الحكمة ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا.

فلما كان هذا أصل لفظ الفلسفة صار هذا مطلقا على كل من سلك سبيل أولئك اليونان واتبعهم في حكمتهم والذين اتبعوهم من المتأخرين فصرحوا فيها بأشياء وقربوها إلى الملل وإلا فإذا ذكرت على وجهها ظهر فيها من

(١) الرد على المنطقيين ص/١٣٠

الباطل ما ينفر عنها كل عاقل عرف دين الرسل فإن الرسل فد جاءوا من العلم والبيان في الأمور الإلهية ما يكون في حكمة اليونان معه من جنس نسبة طب العجائز إلى طب أبقراط أو من جنس نسبة ملحة الإعراب إلى كتاب **سيبويه."**. (١)

١٤-"باتفاق أهل العلم، فإن قوله: ﴿قل الله﴾ [الأنعام: ٩١] معناه الله الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى.

وهو جواب لقوله: ﴿قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله﴾ [الأنعام: ٩١] أي الله الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى.

رد بذلك قول من قال: ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال: ﴿من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى﴾ [الأنعام: ٩١] ثم قال: ﴿قل الله﴾ [الأنعام: ٩١] أنزله ﴿ثم ذرهم﴾ [الأنعام: ٩١] هؤلاء المكذبين ﴿في خوضهم يلعبون﴾ [الأنعام: ٩١] .

ومما يبين ما تقدم: ما ذكره **سيبويه** وغيره من أئمة النحو أن العرب يحكون بالقول ما كان كلاما، لا يحكون به ما كان قولا، فالقول لا يحكى به إلا كلام تام، أو جملة اسمية أو فعلية، ولهذا يكسرون إن إذا جاءت بعد القول، فالقول لا يحكى به اسم، والله تعالى لا يأمر أحدا بذكر اسم مفرد، ولا شرع للمسلمين اسما مفردا مجردا، والاسم المجرد لا يفيد الإيمان باتفاق أهل الإسلام، ولا يؤمر به في شيء من العبادات، ولا في شيء من المخاطبات.

ونظير من اقتصر على الاسم المفرد ما يذكر أن بعض الأعراب مر بمؤذن يقول: " أشهد أن محمدا رسول الله " بالنصب فقال: ماذا يقول هذا؟ هذا الاسم فأين الخبر عنه الذي يتم به الكلام؟ وما في القرآن من قوله: ﴿واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا﴾ [المزمل: ٨] وقوله: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى: ١] وقوله: ﴿قد أفلح من تزكى﴾ [الأعلى: ١٤] ﴿وذكر اسم ربه فصلى﴾ [الأعلى: ١٥] وقوله: ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ [الواقعة: ٧٤] ونحو ذلك لا يقتضي ذكره مفردا بل في السنن «أنه لما نزل قوله: ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ [الواقعة: ٧٤] قال اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله: ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ [الأعلى: ١] قال اجعلوها في سجودكم»". (٢)

١٥-"وكذلك ما شرع للمسلمين في صلاتهم وآذانهم وحجهم وأعيادهم من ذكر الله تعالى إنما هو بالجملة التامة كقول المؤذن: الله أكبر الله أكبر.

---

(١) الصفدية ٢/٣٢٥

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٥/٢١٢

أشهد أن لا إله إلا الله؛ أشهد أن محمدا رسول الله، وقول المصلي: الله أكبر. سبحان ربي العظيم. سبحان ربي الأعلى. سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد. التحيات لله. وقول الملبي: لبيك اللهم لبيك. وأمثال ذلك.

فجميع ما شرعه الله من الذكر إنما هو كلام تام لا اسم مفرد لا مظهر ولا مضمر، وهذا هو الذي يسمى في اللغة كلمة، كقوله: «كلمتان خفيفتان على اللسان. ثقيلتان في الميزان. حبيبتان إلى الرحمن؛ سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»

وقوله: «أفضل كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل» ومنه قوله تعالى: ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم﴾ [الكهف: ٥] الآية وقوله: ﴿وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا﴾ [الأنعام: ١١٥] وأمثال ذلك مما استعمل فيه لفظ الكلمة في الكتاب والسنة، بل وسائر كلام العرب فإنما يراد به الجملة التامة، كما كانوا يستعملون الحرف في الاسم، فيقولون: هذا حرف غريب أي لفظ الاسم غريب.

وقسم **سيبويه** الكلام إلى اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، ليس باسم وفعل.

وكل من هذه الأقسام يسمى حرفا لكن خاصة الثالث أنه حرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل؛ وسمي حروف الهجاء باسم الحرف وهي أسماء، ولفظ الحرف يتناول هذه الأسماء وغيرها؛ كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات: أما إني لا أقول: ﴿الم﴾ [البقرة: ١] حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» وقد سأل الخليل أصحابه عن النطق بحرف الزاي من زيد فقالوا: زاي، فقال: جئتم بالاسم، وإنما الحرف " ز ".

ثم إن النحاة اصطلحوا على أن هذا المسمى في اللغة بالحرف يسمى كلمة، وأن لفظ الحرف يخص لما جاء لمعنى، ليس باسم ولا فعل، كحروف الجر ونحوها، وأما ألفاظ حروف الهجاء فيعبر تارة بالحرف عن نفس الحرف من اللفظ، وتارة باسم". (١)

١٦-"**سيبويه** حتى فهمه، وبرع في النحو.

وأقبل على التفسير إقبالا كليا حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك، هذا كله وهو بعد ما بلغ ابن بضع عشرة، فانبهر الفضلاء من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه.

ونشأ في تصون تام، وعفاف / وتأله وتعبد، واقتصاد في الملبس والمأكل.

وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره فيتكلم ويناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم؛ فأفتى وله تسع عشرة سنة، بل أقل، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكب على الاشتغال.

ومات والده – وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم – فدرس بعده بوظائفه وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٢١٥/٥

[و] بعد صيته في العالم، وأخذ في تفسير". (١)

١٧-"وإذا قال: إن عصيت أمري فأنت طالق ثم أمرها بشيء أمرا مطلقا فخالفت حنث، وإن تركته ناسية أو جاهلة أو عاجزة ينبغي ألا يحنث، لأن الترك ليس عصيانا.
وإذا أمرها أمرا بين أنه ندب بأن يقول: آمرك بالخروج وأبيح لك القعود، فلا حنث عليه، لحمل اليمين في الأمر المطلق على مطلق الأمر والمندوب ليس مأمورا به أمرا مطلقا، وإنما هو مأمور به أمرا مفيدا (١) .

تعليقه بالإذن

ولو قال: إن خرجت بغير إذني فأنت طالق، فهو على كل مرة، لأن خرجت فعل والفعل نكرة وهي في سياق الشرط تعم نحو قوله تعالى: ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ [٩٩/٨] وكذا إذا قال: إن أعطيتني ألفا فأنت طالق، يقتضي تعليق المسمى على تحقق الشرط فهو على كل مرة تعطيه ألفا وهذا المسمى موجود في جميع أفراده فيقع الطلاق به إذا وجد فلو أعطته ما ينقص عن ألف ثم أعطته الألف وقع الطلاق، لكن العموم تارة يكون على سبيل البدل، وهو العموم المطلق وهو الذي يقال فيه تعليق الطلاق، لا يقتضي التكرار، وتارة يكون على سبيل الجمع، وهو العموم على سبيل الاستغراق، وهو يقتضي التكرار في تعليق الطلاق، هذا الجواب هو الصواب.
وقيل: إنه إذا أذن لها في الخروج انحلت يمينه بناء على القول بأن النكرة في سياق النفي لا تعم إلا إذا أكدت بـ من تحقيقا أو تقديرا نحو قوله تعالى: ﴿وما من إله إلا الله﴾ [٣/٦٢] محتجا بقول سيبويه أنه يجوز أن يقول: ما رأيت رجلا بل رجلين، وهذا إنما هو فرق بين

---

(١) اختيارات (٢٦٨) ، ف (٢/ ٣١٩) .". (٢)

١٨-"الكتب الستة الكبار، والأجزاء، ومن مسموعاته: ((معجم الطبراني الكبير)) . وعني بالحديث، وقرأ، ونسخ، وتعلم الخط والحساب في المكتب، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبد القوي، ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهم في النحو، وأقبل على التفسير إقبالا كليا حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك.. هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة. فانبهر أهل دمشق من

---

(١) المسائل والأجوبة ٢٤٠/١

(٢) المستدرك على مجموع الفتاوى ٢٣/٥

فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه"١.
وقال تلميذه الحافظ الذهبي – رحمه الله: "نشأ – يعني الشيخ تقي الدين رحمه الله – في تصون تام، وعفاف، وتأله وتعبد، واقتصاد في الملبس والمأكل. وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، ويناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم. فأفتى وله تسع عشرة سنة، بل أقل. وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكب على الاشتغال، ومات والده، وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم، فدرس بعده وظائفه وله إحدى وعشرون سنة. واشتهر أمره، وبعد صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في الجامع على كرسي من حفظه، فكان يورد المجلس ولا يتلعثم. وكذا كان الدرس بتؤدة وصوت جهوري فصيح"٢.
ونقل الذهبي عن بعض العلماء قوله في شيخ الإسلام: "ألفيته ممن أدرك من العلوم حظا، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظا. إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، وإن أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر

---

١ العقود الدرية ص ٣.
٢ العقود الدرية ص ٥.". (١)

١٩-"الكلام عن معنى خرق العادة
[وإن عني بكون] ١ المعجزة هي الخارق للعادة: أنها خارقة لعادة أولئك المخاطبين بالنبوة؛ بحيث ليس فيهم من يقدر على ذلك، فهذا ليس بحجة؛ فإن أكثر الناس لا يقدرون على الكهانة، والسحر، ونحو ذلك.
وقد يكون المخاطبون بالنبوة ليس فيهم هؤلاء؛ كما كان أتباع مسيلمة٢، والعنسي٣، وأمثالهما؛ لا يقدرون على ما يقدر عليه هؤلاء.
والمبرز في فن من الفنون يقدر على ما لا يقدر عليه أحد في زمنه، وليس هذا دليلا على النبوة؛ فكتاب **سيبويه٤** مثلا مما لا يقدر على مثله عامة الخلق، وليس بمعجز؛ إذ كان ليس مختصا بالأنبياء، بل هو موجود لغيرهم. وكذلك طب أبقراط٥.
بل وعلم العالم الكبير من علماء المسلمين خارج عن عادة الناس، وليس هو دليلا على نبوته.

---

١ في ((خ)) : قد يكون. وما أثبت من ((م)) ، و ((ط)) .
٢ سبق التعريف به قريبا ص ١٩٢.
٣ سبق التعريف به قريبا ص ١٩٢.
٤ هو عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث. أبو البشر. من تلاميذ الخليل. توفي سنة ١٧٧؟، وعمره نيف

---

(١) النبوات لابن تيمية ٦٠/١

وأربعين سنة. وقد صنف في النحو كتابا لا يلحق شأوه، وشرحه أئمة النحاة بعده، فانغمروا في لجج بحره. وكان المبرد إذا أراد إنسان أن يقرأ كتاب **سيبويه** يقول له: ركبت البحر؛ تعظيما له، واستعظاما لما فيه. وقال المازني: من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب **سيبويه**، فليستحيي.

انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٨٢/١٠. والفهرست لابن النديم ص ٧٦.

٥ هو بقراط بن إيراقليس. طبيب ماهر من تلاميذ أسقلبيوس الثاني. كان في أيام بهمن ابن أردشير. قال يحيى النحوي: بقراط وحيد دهره الذي يضرب به المثل، الطبيب الفيلسوف. وبلغ به الأمر إلى أن عبده الناس. توفي سنة ٣٥٧ ق. م، وعمره ٩٥سنة.

انظر: طبقات الأطباء ص ٢٤. والفهرست ص ٤٠٠. وتاريخ الحكماء ص ٩٠.". (١)

٢٠-"الثاني: أن مجرد ذلك مشترك بين الأنبياء وغيرهم. وإذا خص ذلك بعدم المعارضة، فقد يأتي الرجل بما لا يقدر الحاضرون على معارضته، ويكون معتادا لغيرهم كالكهانة، والسحر. وقد يأتي بما لا يمكن معارضته، وليس بآية لشيء؛ لكونه لم يختص بالأنبياء.

وقد يقال في طب [بقراط] ١ ونحو **سيبويه٢** أنه لا نظير له، بل لا بد أن يقال: إنه مختص بالأنبياء، والطب، والنحو، والفقه.

وإن أتى الواحد بما لا يقدر غيره على نظيره، فليس مختصا بالأنبياء، بل معروف أن هذا تعلم بعضه من غيره، واستخرج سائره بنظره.

وإذا خص الله طبيبا، أو نحويا، أو فقيها بما ميزه به على نظرائه، لم يكن ذلك دليلا على نبوته، وإن كان خارقا للعادة؛ فإن ما يقوله الواحد من هؤلاء قد علمه بسماع، أو تجربة، أو قياس.

وهي طرق [معروفة] ٣ لغير الأنبياء.

والنبي قد علمه الله من الغيب الذي عصمه فيه عن الخطأ ما لم يعلمه إلا نبي مثله.

الآية لا تعرف أنها مختصة بالنبي حتى يعرف جنس النبوة

فإن قيل: فحينئذ لا يعرف أن الآية مختصة بالنبي، حتى [تعرف] ٤ النبوة. [قيل] ٥: أما بعد وجود الأنبياء في العالم، فهكذا هو.

ولهذا يبين الله عز وجل نبوة محمد في غير موضع باعتبارها بنبوة من

---

١ في ((م)) ، و ((ط)) : أبقراط. وبقراط: تقدم التعريف به.

٢ تقدم التعريف به.

---

(١) النبوات لابن تيمية ١٧٢/١

٣ في ((خ)) : معرفة. وما أثبت من ((م)) ، و ((ط)) .
٤ في ((خ)) : يعرف. وما أثبت من ((م)) ، و ((ط)) .
٥ في ((م)) ، و ((ط)) : قبل.". (١)

٢١-"خوضهم يلعبون وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾ ١.

فهو سبحانه يثبت وجود جنس الأنبياء ابتداء؛ كما في السور المكية٢ حتى يثبت وجود هذا الجنس، وسعادة من اتبعه، وشقاء من خالفه.

من أقر بجنس الأنبياء يلزمه الإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم

ثم [نبوة] ٣ عين هذا النبي٤ تكون ظاهرة؛ لأن الذي جاء به أكمل مما جاء به جميع الأنبياء. فمن أقر بجنس الأنبياء، كان إقراره بنبوة محمد في غاية الظهور، أبين مما أقر أن في الدنيا نحاة، وأطباء، وفقهاء. فإذا رأى نحو سيبويه، وطب [أبقراط] ٥، وفقه الأئمة الأربعة، ونحوهم، كان إقراره بذلك من أبين الأمور.

ولهذا كان من نازع من أهل الكتاب في نبوة محمد إما أن يكون لجهله بما جاء به، وهو الغالب على عامتهم، أو لعناده وهو حال طلاب الرياسة بالدين منهم.

والعرب عرفوا ما جاء به محمد. فلما أقروا بجنس الأنبياء، لم يبق عندهم في محمد شك.

---

١ سورة الأنعام، الآيتان ٩١-٩٢.

٢ قيل في تعريف المكي والمدني عدة تعريفات، أشهرها: أن المكي: ما نزل قبل الهجرة، والمدني: ما نزل بعد الهجرة، وإن كان بمكة.

وقد رجح الزركشي أن المكي خطاب، المقصود به - أو جل المقصود به - أهل مكة.... كذلك بالنسبة إلى أهل المدينة. والتعريف الأول أظهر.

انظر: البرهان في علوم القرآن ١/١٨٧-١٩١.

٣ كتب في ((خ)) : ثبوت. وفي الحاشية: لعله نبوة. وما أثبت من ((م)) ، و ((ط)) .

٤ المقصود به الإقرار بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

٥ في ((خ)) : بقراط. وما أثبت من ((م)) ، و ((ط)) .". (٢)

---

(١) النبوات لابن تيمية ١/١٧٤

(٢) النبوات لابن تيمية ١/٢٠٢

٢٢-"القول الأول

أحدها: أنها العلامة؛ فمعنى آية: علامة؛ لانقطاع الكلام الذي قبلها وبعدها١.

قال الشاعر٢:

ألا أبلغ لديك بني تميم ... بآية ما يحبون الطعاما٣

---

١ في زاد المسير لابن الجوزي: والذي بعدها.

٢ وهو يزيد بن عمرو بن الصعق، أحد بني عمرو بن كلاب.

لاحظ مصادر الحاشية التالية.

٣ وله بقية، هي:

أجارتها أسيد ثم غارت ... بذات الضرع منه والسنام

انظر: خزانة الأدب ٦٥٢٠، ٥٢٣. وانظر أيضا: الكتاب لسيبويه ١٤٦٠. والكامل للمبرد ص ٩٨) .

وفي خزانة الأدب ٦٥١٨:

ألا من مبلغ عني تميما ... بآية ما يحبون الطعاما

"على أن آية تضاف في الأغلب إلى الفعلية، مصدرة بحرف المصدر، كما في البيت؛ فإن (ما) مصدرية تؤول مع الفعل بعدها بمصدر مجرور بإضافة آية إليه.

وهذا خلاف مذهب سيبويه، فإن (ما) زائدة، وآية مضافة إلى الفعل، ولا تؤول بمصدر.. وقال النحاس: ما عند سيبويه لغو، وقال المبرد: (ما) والفعل مصدر. وأنكر ما قال سيبويه".

وقال أيضا في خزانة الأدب ٦٥١٩-٥٢٠: "قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل: هذا من الغلط، إنما الرواية: بآية ما بهم حب الطعام. وبعده:

أجارتها أسيد ثم أودت ... بذات الضرع منها والسنام

وليس أبو العباس المبرد بأول من غلط فيه من النحويين. انتهى.

وعليه: لا شاهد فيه، وهذا يؤيد قول سيبويه؛ فإن (ما) موصولة، وحب الطعام: مبتدأ، والظرف قبله خبر، والجملة صلة الموصول".". (١)

٢٣-"وأقوياء. ويشبهه حبيب وأحباء١؛ كما قال تعالى: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ ٢.

---

(١) النبوات لابن تيمية ٧٢٧/٢

ف (فعيل) : إذا كان معتلا، أو مضاعفا، جمع على أفعلاء، بخلاف حكيم وحكماء، وعليم وعلماء.

معنى النبي في اللغة

وهو من النبأ. وأصله الهمزة٣، وقد قرىء به، وهي قراءة نافع، يقرأ النبيء٤، لكن لما كثر استعماله لينت همزته، كما فعل مثل ذلك في: الذرية، وفي البرية٥.

وقد قيل: هو من النبوة؛ وهو العلو؛ فمعنى النبي: المعلى، الرفيع المنزلة٦.

---

١ انظر: القاموس المحيط للفيروزأبادي ص ٦٧.

٢ سورة المائدة، الآية ١٨.

٣ انظر: لسان العرب ١١٦٢. ومفردات القرآن للراغب الأصفهاني ص ٧٩٠.

٤ وهذا مما انفرد به نافع، وباقي القراء بخلافه. انظر: سراج القارئ المبتدي للقاصح العذري ص ١٥١. وانظر أيضا لسان العرب ١١٦٣.

٥ قال ابن بري: "ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه، يقال: نبأ، ونبأ، وأنبأ. قال سيبويه: ليس أحد من العرب إلا ويقول: تنبأ مسيلمة بالهمز، غير أنهم تركوا الهمز في النبي، كما تركوه في الذرية والبرية والخابية، إلا أهل مكة، فإنهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون غيرها، ويخالفون العرب في ذلك، قال: والهمز في النبيء لغة رديئة، يعني لقلة استعمالها، لا لأن القياس يمنع من ذلك. وقال الزجاج: القراءة المجمع عليها في النبيين والأنبياء: طرح الهمز. وقد همز جماعة من أهل المدينة جميع ما في القرآن من هذا، واشتقاقه من نبأ وأنبأ؛ أي أخبر، والأجود ترك الهمز". لسان العرب ١١٦٢-١٦٣. وانظر: مفردات القرآن للراغب الأصفهاني ص ٧٩٠.

٦ انظر: لسان العرب ١١٦٣. ومفردات القرآن للراغب ص ٧٩٠. والقاموس المحيط ص ٦٧.". (١)

٢٤-"والتحقيق: أن هذا المعنى داخل في الأول، فمن أنبأه الله، وجعله منبئا عنه، فلا يكون إلا رفيع القدر عليا.

وأما لفظ العلو والرفعة: فلا يدل على خصوص النبوة؛ إذ كان هذا يوصف به من ليس بنبي، بل يوصف بأنه الأعلى؛ كما قال: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون﴾ ١.

هل لفظ النبي مهموز أم لا؟

وقراءة الهمز٢ قاطعة بأنه مهموز.

وما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أنا نبي الله ولست بنبيء الله": فما رأيت له إسنادا؛ لا مسندا، ولا مرسلا٣، ولا رأيته في شيء من كتب الحديث، ولا [السير] ٤ المعروفة، ومثل هذا لا يعتمد عليه.

---

(١) النبوات لابن تيمية ٨٨١/٢

واللفظان٥ مشتركان في الاشتقاق الأكبر؛ فكلاهما فيه النون والباء، وفي هذا الهمزة، وفي هذا [الحرف] ٦ المعتل. لكن الهمزة أشرف، فإنها أقوى، قال **سيبويه**: هي نبوة من الحلق، تشبه التهوع، فالمعنى الذي يدل عليه، ويمكن أن تلين، [فتصير] ٧ حرفا معتلا، فيعبر عنه باللفظين، بخلاف المعتل؛ فإنه لا يجعل همزة.

---

١ سورة آل عمران، الآية ١٣٩.

٢ وهي قراءة نافع التي سبقت الإشارة إليها قريبا.

٣ ذكره ابن منظور نقلا عن **سيبويه**. انظر: لسان العرب ١١٦٢. ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص ٧٩٠. والنهاية في غريب الحديث ٥٣. وشرح الأصول الخمسة لعبد الجبار المعتزلي ص ٥٦٧.

٤ في ((خ)) : اليسير. وما أثبت من ((م)) ، و ((ط)) .

٥ النبي، والنبيء.

٦ في ((خ)) : الخرق. وما أثبت من ((م)) ، و ((ط)) .

٧ في ((خ)) : فيصير. وما أثبت من ((م)) ، و ((ط)) .". (١)

٢٥-"ولمعانيه أعرف كان أشد تعظيما له من الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني بل كتاب **سيبويه** في النحو إذا فهمه الإنسان كان **لسيبويه** في قلبه من الحرمة ما لم يكن قبل ذلك والله تعالى قد أمر العباد بتدبر القرآن والتفكير فيه وتفهمه فكيف يقال إنهم إذا فعلوا ذلك سقط وقعه عن قلوبهم مع أن الأمر بخلاف ذلك وكلما تصور العبد ما في القرآن من الخبر عن الله تعالى وملائكته وأنبيائه وأعدائه وثوابه وعقابه حصل لهم من التعظيم والمحبة والخشية ما لا يعلمه إلا الله قال تعالى إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا [الأنفال ٢] أفترى الإيمان يزداد بمجرد لفظ لا يفقه معناه وإذا فقه معناه لا يزداد الإيمان بذلك وقال تعالى ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء [فصلت ٤٤] فلو كان الهدى والشفاء يحصل بمجرد اللفظ الذي لا يفقه معناه لحصل به إذا كان أعجميا بطريق الأولى بل الهدى". (٢)

٢٦-"أزواجنا وذرياتنا قرة أعين) (١) ، فسألوا الله أن يهب لهم من أزواجهم وأولادهم قرة أعين، فلو كان كل زوج وولد عدوا (٢) لم يكن فيهم قرة أعين، فإن العدو لا يكون قرة عين بل سخنة عين، وأيضا فإنه من المعلوم أن مثل إسماعيل وإسحاق ابني إبراهيم، ومثل يحيى بن زكريا وأمثالهم ليسوا أعداء.

---

(١) النبوات لابن تيمية ٨٨٢/٢

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ٣٣٣/٨

وقول من قال: إنها هنا زائدة، غلط لوجوه:

أحدها: أن مذهب سيبويه وجمهور أئمة النحاة أنها لا تزاد في الإثبات، وإنما تزاد في النفي تحقيقا لعموم النفي (٣) كقوله: (وما من إله إلا إله واحد) (٤) ، وقوله (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) (٥) ونحو ذلك، فإنه لولا "من" لكان الكلام ظاهرا في العموم، فإنه يجوز أن تقول: ما رأيت رجلا بل رجلين، فإذا أدخلت "من" فقلت: ما رأيت من رجل كان نصا في العموم، فلا يجوز أن يقال: ما رأيت من رجل بل رجلين، مع أن النكرة في سياق النفي للعموم مطلقا، لكن قد يكون نصا وقد يكون ظاهرا، فإذا كانت ظاهرا احتملت نفي الواحد من الجنس بخلاف النص، وهذا الموضع إثبات لا نفي، فلا تزاد فيه.

---

(١) سورة الفرقان: ٧٤.

(٢) في الأصل: "عدو".

(٣) انظر "مغني اللبيب" (ص ٣٥٨ وما بعدها) .

(٤) سورة المائدة: ٧٣.

(٥) سورة هود: ٦.". (١)

٢٧-"مقصود هو المعبود، ووسيلة هي الحركة، فأي معبود يسامي الله؟ وأي قصد للمعبود خير من أن يكون القاصد ذليلا له مخلصا له، لا متكبرا ولا مشركا به؟ وأي حركة خير من فعل الحسنات؟ فبهذا تبين أن من أسلم وجهه لله وهو محسن، فإنه مستحق للثواب، كما تبين أنه لا أحسن منه.

وبيان ذلك أن الوجه إما أن يكون هو القصد والنية كما قال:

أستغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد إليه الوجه والعمل (١)

والوجه مثل الجهة، مثل الوعد والعدة، والوزن والزنة، والوصل والصلة، وقد قررت هذا في غير هذا الموضع، وهذا مقتضى كلام أئمة التفسير، وهو مقتضى ظاهر الخطاب لمن كان يفقه بالعربية المحضة من غير حاجة إلى إضمار ولا تكلف، ومثل هذه الاية قوله تعالى: (ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا (١٢٣) ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا (١٢٤) ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا (١٢٥)) (٢) .

روى الإمام أحمد في مسنده (٣) عن أبي أمامة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ٤/٧٧

(١) البيت بلا نسبة في كتاب سيبويه (١٧/١) ومعاني القرآن للفراء (٣١٤/٢) والمقتضب للمبرد (٣٢١/٢) ومصادر أخرى.

(٢) سورة النساء: ١٢٣- ١٢٥.

(٣) ٢٦٦/٥. وفي إسناده علي بن زيد الألهاني، وهو ضعيف. وأخرجه أحمد=". [1]

٢٨-"المشركين وقتاله أهل الكتاب، وعدل كسري، وطب جالينوس، ونحو سيبويه، يبين هذا أن أهل العلم والإيمان يعلمون من مراد الله ورسوله بكلامه أعظم مما يعلمه الأطباء من كلام جالينوس، والنحاة من كلام سيبويه، فإذا كان من ادعي في كلام سيبونه وجالينوس ونحوهما ما يخالف ما عليه أهل العلم بالطب والنحو والحساب من كلامهم كان قوله معلوم البطلان، فمن ادعي في كلام الله ورسوله خلاف ما عليه أهل الإيمان كان قوله أظهر بطلانا وفسادا، لأن هذا معصوم محفوظ.

وجماع هذا: أن يعلم أن المنقول عن الرسول صلي الله عليه وسلم شيئان: ألفاظه وأفعاله، ومعاني ألفاظه ومقاصده بأفعاله، وكلاهما منه ما هو متواتر عند العامة والخاصة، ومنه ما هو متواتر عند الخاصة، ومنه ما يختص بعلمه بعض الناس، وإن كان عند غيره مجهولا أو مظنونا مكذوبا، وأهل العلم بأقواله كأهل العلم بالحديث والتفسير المنقول والمغازي والفقه يتواتر عندهم من ذلك ما لا يتواتر عند غيرهم ممن لم يشركهم في علمهم، وكذلك أهل العلم بمعاني القرآن والحديث والفقه في ذلك يتواتر عندهم من ذلك ما لا يتواتر عند غيرهم من معاني الأقوال والأفعال المأخوذة عن الرسول، كما يتواتر عند النحاة من أقوال الخليل". [2]

٢٩-"وسيبويه والكسائي والفراء وغيرهم ما لا يعلمه غيرهم، ويتواتر عند الأطباء من معاني أقوال أبقراط وجالينوس وغيرهما ما لا يتواتر عن غيرهم، ويتواتر عند كل أحد من أصحاب مالك والشافعي والثوري والأوزعي وأحمد وأبي داود وأبي ثور وغيرهم من مذاهب هؤلاء الأئمة ما لا يعلمه غيرهم، ويتواتر عند أتباع رؤوس أهل الكلام والفلسفة من أقوالهم ما لا يعلمه غيرهم، ويتواتر عند أهل العلم بنقله الحديث من أقوال شعبة ويحي بن سعيد وعلي بن المديني ويحي بن معين وأحمد بن حنبل وأبي زرعة وأبي حاتم والبخاري وأمثالهم في الجرح والتعديل ما لا يعلمه غيرهم، بحيث يعلمون بالاضطرار اتفاقهم علي تعديل مالك والثوري وشعبة". [3]

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية - عزير شمس ٢٧/٦

(٢) درء تعارض العقل والنقل ١٩٦/١

(٣) درء تعارض العقل والنقل ١٩٧/١

٣٠-"ولهذا كانت العداله والفسق تثبت بالاستفاضة، ويشهد بها بذلك، كما يشهد المسلمون كلهم أن عمر بن عبد العزيز كان عادلا، وأن الحجاج كان ظالما.

والعدل والظلم ليس أمرا مشاهدا بالظاهر، فإن الإنسان أكثر ما يشاهد الأفعال كما يسمع الأقوال، فإذا رأى رجلا يعطى ويقتل، شاهد الفعل، أما كونه قتل بحق أو بغير حق، أو أعطى عدلا وإحسانا، أو غير عدل وأحسان، فهذا لا يعلم بمجرد المشاهدة، بل لابد من دخول العقل في هذا العلم.

وكذلك من لا يعرف الطب والنحو: إذا رأى ما تواتر عند أهل الطب والنحاة من علم أبقراط وجالينوس وأمثالهما، والخليل **وسيبويه**، علم أن هؤلاء علماء بالطب والنحو، وإن لم يعرف هو الطب والنحو وليست معرفة المخبرين بذلك عن المشاهدة.

بل وكذلك إذا تواتر عنده كلام الناس بالإخبار عن علم مالك والشافعي وأحمد ويحيى بن معين والبخاري ومسلم وأمثالهم بالفقه والحديث، علم علمهم بذلك، وإن كان المخبرون لم يخبروا عن مشاهدة لكن من رآى كلام هؤلاء، من أهل الخبرة بالفقه والحديث، علم بالضرورة أنهم علماء بذلك، ثم هؤلاء يخبرون بذلك غيرهم.

فيتواتر ذلك عند هؤلاء.". (١)

٣١-"وكذلك قوله: «فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه» ، بين فيه أنهم يغيرون الفطرة التي فطر الناس عليها.

وأيضا، فإنه شبه ذلك بالبهيمة التي تولد مجتمعة الخلق لا نقص فيه، ثم تجدع بعد ذلك، فعلم أن التغيير وارد على الفطرة السليمة التي ولد العبد عليها.

وأيضا، فإن الحديث مطابق للقرآن، لقوله تعالى: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ ، وهذا يعم جميع الناس، فعلم أن الله فطر الناس كلهم على فطرته المذكورة، وفطرة الله أضافها إليه إضافة مدح لا إضافة ذم، فعلم أنها فطرة محمودة لا مذمومة.

يبين ذلك أنه قال: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ وهذا نصب على المصدر الذي دل عليه الفعل الأول عند **سيبويه** وأصحابه، فدل على أن إقامة الوجه للدين حنيفا هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، كما في نظائره، ومثل قوله: ﴿كتاب الله عليكم﴾ ، وقوله: ﴿سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ ، فهذا عندهم مصدر منصوب بفعل مضمر لازم إضماره، دل عليه الفعل المتقدم.

كأنه قال: كتب الله ذلك عليكم، وسن الله ذلك.

وكذلك هنا فطر الله الناس على ذلك: على إقامة الدين لله حنيفا.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ٨/٤٤

وكذلك فسره السلف كما تقدم النقل عنهم.". (١)

٣٢-"لفظ القضاء فإنه في كلام الله وكلام الرسول المراد به إتمام العبادة وإن كان ذلك في وقتها كما قال تعالى: " فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله " وقوله " فإذا قضيتم مناسككم " ثم اصطلح طائفة من الفقهاء فجعلوا لفظ القضاء مختصا بفعلها في غير وقتها، ولفظ الأداء مختصا بما يفعل في الوقت، وهذا التفريق لا يعرف قط في كلام الرسول، ثم يقولون قد يستعمل لفظ القضاء في الأداء فيجعلون اللغة التي نزل القرآن بها من النادر، ولهذا يتنازعون في مراد النبي صلى الله عليه وسلم: " فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا " وفي لفظ " فأتموا " فيظنون أن بين اللفظين خلافا وليس الأمر كذلك بل قوله " فاقضوا " كقوله " فأتموا " لم يرد بأحدهما الفعل بعد الوقت، بل لا يوجد في كلام الشارع أمر بالعبادة في غير وقتها، لكن الوقت وقتان: وقت عام ووقت خاص لأهل الأعذار كالنائم والناسي إذا صليا بعد الاستيقاظ والذكر فإنما صليا في الوقت الذي أمر الله به، وأن هذا ليس وقتا في حق غيرهما.

ومن أعظم أسباب الغلط في فهم كلام الله ورسوله أن ينشأ الرجل على اصطلاح حادث فيريد أن يفسر كلام الله بذلك الاصطلاح ويحمله على تلك اللغة التي اعتادها، وما ذكر في مسمى الكلام مما ذكره سيبويه في كتابه عن العرب فقال: واعلم إن قلت في كلام العرب إنما وقعت على أن تحكي وإنما تحكي بعد القول ما كان كلاما قولا وإلا فلا يوجد قط لفظ الكلام والكلمة إلا للجملة التامة في كلام العرب، ولفظ الحرف يراد به الاسم والفعل وحروف المعاني واسم حروف الهجاء، ولهذا سأل الخليل أصحابه: كيف تنطقون بالزاي من زيد؟ فقالوا: زاي فقال: نطقتم بالاسم، والحرف زه (١) فبين الخليل أن هذه التي تسمى حروف الهجاء هي أسماء.

---

(١) الهاء في قوله زه - ساكنة زيدت لأجل الوقف، وإنما مسمى الحرف الأول من زيد "ز" بالفتح والعرب لا تقف على متحرك كما أنها لا تبتدئ النطق بساكن". (٢)

٣٣-"وكثيرا ما يوجد في كلام المتقدمين هذا حرف من الغريب يعبرون بذلك عن الاسم التام، فقوله صلى الله عليه وسلم: " فله بكل حرف مثله " بقوله (١) " ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف " وعلى نهج ذلك، وذلك حرف والكتاب حرف ونحو ذلك وقد قيل إن ذلك أحرف والكتاب أحرف وروي ذلك مفسرا في بعض الطرق، والنحاة اصطلحوا خاصا فجعلوا لفظ الكلمة يراد به الاسم أو الفعل أو الحرف الذي هو من حروف المعاني، لأن سيبويه قال في أول كتابه: الكلام اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، فجعل

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ٣٧٢/٨

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - رشيد رضا ٨٢/٣

هذا حرفا خاصا، وهو الحرف الذي جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، لأن سيبويه كان حديث العهد بلغة العرب، وقد عرف أنهم يسمون الاسم أو الفعل حرفا، فقيد كلامه بأن قال: وقسموا الكلام إلى اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، وأراد سيبويه أن الكلام ينقسم إلى ذلك قسمة الكل إلى أجزائه لا قسمة الكلي إلى جزئياته كما يقول الفقهاء بأن القسمة كما يقسم العقار والمنقول بين الورثة فيعطى هؤلاء قسم غير قسم هؤلاء، كذلك الكلام هو مؤلف من الأسماء والأفعال وحروف المعاني فهو مقسوم إليها، وهذا التقسيم غير تقسيم الجنس إلى أنواعه كما يقال الاسم ينقسم إلى معرب ومبني.

وجاء الجزولي وغيره فاعترضوا على النحاة في هذا ولم يفهموا كلامهم فقالوا كل جنس قسم إلى أنواعه أو أشخاص أنواعه، فاسم المقسوم صادق على الأنواع والأشخاص وإلا فليست أقساما له، وأراد بذلك الاعتراض على قول الزجاج: الكلام اسم وفعل وحرف، والذي ذكره الزجاج هو الذي ذكره سيبويه وسائر أئمة النحاة وأرادوا بذلك القسمة الأولى المعروفة وهي قسمة الأمور الموجودة إلى أجزائها كما يقسم العقار والمال، ولم يريدوا بذلك قسمة الكليات التي لا توجد كليات إلا في الذهن، كقسمة الحيوان إلى ناطق وبهيم، وقسمة الاسم إلى المعرب والمبني، فإن المقسم هنا هو معنى عقلي كلي لا يكون كليا إلا في الذهن.

---

(١) كذا في الأصل الذي طبعنا عنه. ولفظ الحديث " من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله به حسنة، الحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن أقول: ألف حرف،ولام حرف، وميم حرف " أخرجه الترمذي وصححه".

(١)

٣٤-"يتلقى من عرف المتكلم بالخطاب لا من الوضع المحدث، فليس لأحد أن يقول أن الألفاظ التي جاءت في القرآن موضوعة لمعاني (١) ثم يريد أن يفسر مراد الله بتلك المعاني هذا من فعل أهل الإلحاد المفترين فإن هؤلاء عمدوا إلى المعاني وظنوها ثابتة فجعلوها هي معنى الواحد والوجوب والغنى والقدم ونفي المثل، ثم عمدوا إلى ما جاء في القرآن والسنة من تسمية الله تعالى بأنه أحد وواحد علي ونحو ذلك من نفي المقل والكفؤ عنه فقالوا هذا يدل على المعاني التي سميناها بهذه الأسماء وهذا، من أعظم الافتراء على الله. وكذلك المتفلسفة عمدوا إلى لفظ الخالق والفاعل والصانع والمحدث ونحو ذلك فوضعوها لمعنى ابتدعوه، وقسموا الحدوث إلى نوعين: ذاتي وزماني، وأرادوا بالذاتي كون المربوب مقارنا للرب أزلا وأبدا، وإن اللفظ على هذا المعنى لا يعرف في لغة أحد من الأمم، ولو جعلوا هذا اصطلاحا لهم لم ننازعهم فيه، لكن قصدوا بذلك التلبيس على الناس، وأن يقولوا نحن نقول بحدوث العالم وأن لا خالق له ولا فاعل له ولا صانع ونحو ذلك من المعاني التي يعلم بالاضطرار أنها تقتضي تأخير المفعول لا يطلق على ما كان قديما بقدم الرب مقارنا له أزلا وأبدا، وكذلك فعل من فعل بلفظ المتكلم

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - رشيد رضا ٣/٨٣

وغير ذلك من الأسماء ولو فعل هذا بكلام **سيبويه** وبقراط لفسد ما ذكروه من النحو والطب، ولو فعل هذا بكلام آحاد العلماء كمالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة لفسد العلم بذلك ولكان ملبوسا عليهم فكيف إذا فعل هذا بكلام رب العالمين؟ وهذه طريقة الملاحدة الذين ألحدوا في أسماء الله وآياته ومن شاركهم في بعض ذلك مثل قول من يقول الواحد الذي لا ينقسم، ومعنى قوله: لا ينقسم، أي لا يتميز منه شيء عن شيء، ويقول لا تقوم به صفة. ثم زعموا أن الأحد والواحد في القرآن يراد به هذا. ومعلوم أن كل ما في القرآن من اسم الواحد والأحد كقوله تعالى (وإذا كانت واحدة فلها النصف) وقوله (قالت

إحداها يا أبت استأجره) وقوله (ولم

---

(١) كذا في الأصل والمراد معاني محدثة اصطلاحية فلعله سقط الوصف". (١)

٣٥-"ولهذا تدخل " من " هذه في النفي لتحقيق نفي الجنس، كما في قوله تعالى: ﴿وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾ [سورة الطور: ٢١] ، وقوله: ﴿وما من إله إلا الله﴾ [سورة آل عمران: ٦٢] ، وقوله (١) .: ﴿فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ [سورة الحاقة: ٤٧] .

ولهذا إذا دخلت في النفي تحقيقا أو تقديرا أفادت نفي الجنس قطعا، فالتحقيق ما ذكر، والتقدير: كقوله تعالى: ﴿إله إلا الله﴾ [سورة آل عمران: ٦٢] ، [وقوله] (٢) . ﴿لا ريب فيه﴾ [سورة البقرة: ٢] ونحو ذلك، بخلاف ما إذا لم تكن " من " موجودة، كقولك: ما رأيت رجلا، فإنها ظاهرة لنفي الجنس، ولكن قد يجوز أن ينفى بها الواحد من الجنس، كما قال **سيبويه**: يجوز أن يقال: ما رأيت رجلا بل رجلين، فتبين (٣) . أنه يجوز إرادة الواحد، وإن كان الظاهر نفي الجنس، بخلاف ما إذا دخلت " من " فإنها تنفي نفي الجنس قطعا (٤) .

ولهذا لو قال لعبيده: من أعطاني منكم ألفا فهو حر، فأعطاه كل واحد ألفا، عتقوا كلهم، وكذلك لو قال لنسائه: من أبرأتني منكن من صداقها فهي طالق، فأبرأنه كلهن، طلقن كلهن. فإن المقصود بقوله: " منكم " بيان جنس المعطى والمبرئ لا إثبات هذا الحكم لبعض العبيد والأزواج.

فإن قيل: فهذا كما لا يمنع أن يكون كل المذكور متصفا بهذه الصفة

---

(١) وقوله: ساقطة من (أ) ، (ب)

(٢) وقوله: ساقطة من (ن) ، (م)

(٣) ن، م: فبين

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - رشيد رضا ٥/٦٤

(٤) أ، ب: فإنه ينفي الجنس قطعا". [١]

---

(١) منهاج السنة النبوية ٢/٤٠